حول شيوعية خروشوف المزيفة
والدروس التاريخية التي تقدمها للعالم

تعليق تاسع على الرسالة المفتوحة
للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي

بقلم هيئتي تحرير صحيفة «جينمينجيباو»
ومجلة «العلم الأحمر»
14 يوليو (تموز) 1964

دار النشر باللغات الأجنبية
بكين 1964

طبع في جمهورية الصين الشعبية

فهرست

ان نظريات الثورة البروليتارية ونظريات ديكتاتورية البروليتاريا هي خلاصة وروح الماركسية اللينينية. ومسألة ما اذا كان يجب التمسك بالثورة أو معارضتها، وما اذا كان يجب التمسك بديكتاتورية البروليتاريا أم معارضتها دائما ما كانت مركز الصراع بين الماركسية اللينينية وجميع أنواع التحريفية، وهي الآن مركز الصراع بين الماركسيين اللينينيين في العالم قاطبة وعصبة خروشوف التحريفية.

لقد طورت عصبة خروشوف التحريفية في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي تحريفيتها وجعلتها متسلسلة، ولم يكن ذلك بتجميع نظرياتها المعادية للثورة حول «التعايش السلمي» و «المباراة السلمية» و «الانتقال السلمي» فحسب بل أيضا باعلان أن ديكتاتورية البروليتاريا لم تعد ضرورية في الاتحاد السوفياتي وبترويج النظريات الباطلة حول «دولة كل الشعب» و «حزب الشعب قاطبة».

ان برنامج الحزب الشيوعي السوفياتي الذي قدمته عصبة خروشوف التحريفية في المؤتمر الثاني والعشرين هو برنامج شيوعية مزيفة، وبرنامج تحريفي لمعاداة الثورة البروليتارية ولإزالة ديكتاتورية البروليتاريا والحزب البروليتاري.

ان عصبة خروشوف التحريفية تلغي ديكتاتورية البروليتاريا تحت ستار خدعة «دولة كل الشعب»، وتغير الطبيعة البروليتارية للحزب الشيوعي السوفياتي تحت ستار خدعة «حزب الشعب قاطبة»، وتعبد الطريق لعودة الرأسمالية تحت ستار خدعة «البناء الشامل للشيوعية».

لقد أوضحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في مقالها «اقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية» المنشور بتاريخ الرابع عشر من يونيو (حزيران) سنة 1963، ان احلال «دولة كل الشعب» محل دولة ديكتاتورية البروليتاريا، و «حزب الشعب قاطبة» محل الحزب الطليعي للبروليتاريا هو أمر باطل بطلاناً تاماً في النظرية ويجلب الأضرار في التطبيق. انه تقهقر تاريخي كبير يستحيل معه أي انتقال الى الشيوعية ولا يساعد الا على عودة الرأسمالية.

ان الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي والصحافة السوفياتية تلجآن الى السفسطة في تبرير موقفهما، وتهاجمان نقدنا لـ «دولة كل الشعب» و «حزب الشعب قاطبة» بأنه «زعم مجاف تماماً للماركسية» ويدل على «الانعزال التام عن حياة الشعب السوفياتي» وبأنه مطالبة بـ «رجوع السوفيت الى الوراء».

لنتحقق اذن من في حقيقة الأمر يجافي الماركسية اللينينية تماماً، وما هي الحياة السوفياتية في حقيقتها، ومن في حقيقة الأمر يريد الاتحاد السوفياتي أن يرجع الى الوراء.

المجتمع الاشتراكي وديكتاتورية البروليتاريا

ما هو الفهم الصحيح للمجتمع الاشتراكي؟ هل توجد طبقات وصراع طبقي طوال فترة الاشتراكية أم لا؟ وهل يجب الحفاظ على ديكتاتورية البروليتاريا والسير بالثورة الاشتراكية حتى النهاية، أم يجب التخلي عن ديكتاتورية البروليتاريا وازالتها حتى يُعَبَّد الطريق لعودة الرأسمالية؟ لا بد من الاجابة اجابة صحيحة على هذه الأسئلة تبعاً لنظرية الماركسية اللينينية الأساسية والخبرة التاريخية لديكتاتورية البروليتاريا.

ان حلول المجتمع الاشتراكي محل المجتمع الرأسمالي قفزة كبرى في التطور التاريخي للمجتمع البشري. والمجتمع الاشتراكي هو عبارة عن فترة تاريخية هامة للانتقال من مجتمع طبقي الى مجتمع لا طبقي. وعن طريق المجتمع الاشتراكي فقط تدخل البشرية الى المجتمع الشيوعي.

ان نظام المجتمع الاشتراكي متفوق على نظام المجتمع الرأسمالي تفوقا عظيما لا سبيل الى مقارنته. وفي المجتمع الاشتراكي تحل ديكتاتورية البروليتاريا محل ديكتاتورية البرجوازية كما تحل الملكية العامة لوسائل الانتاج محل ملكيتها الخاصة. وتتحول البروليتاريا من طبقة مضطهَدة ومستغَلة الى الطبقة الحاكمة،

ويحدث تغير أساسي في مركز الشغيلة الاجتماعي. ان دولة ديكتاتورية البروليتاريا تمارس، بين جماهير الشغيلة، أوسع الديمقراطية التي يستحيل وجودها في المجتمع الرأسمالي وتمارس الديكتاتورية على عدد ضئيل من المستغِلين. وتأميم الصناعة وتنظيم الزراعة على أساس جماعي يفتحان آفاقا واسعة للتطور الحيوي للقوى المنتجة الاجتماعية مما يضمن سرعة من نمو القوى المنتجة الاجتماعية لا يمكن احرازها في أي مجتمع قديم.

ومع ذلك لا بد للمرء من أن يدرك أن المجتمع الاشتراكي هو مجتمع ولد من المجتمع الرأسمالي وما هو الا المرحلة الأولى من المجتمع الشيوعي. انه لم يصبح بعد مجتمعا شيوعيا كامل النضج في الميدان الاقتصادي وغيره. وهو يحمل حتماً آثار المجتمع الرأسمالي. قال ماركس في تعريفه للمجتمع الاشتراكي: «وما علينا أن نعالجه في هذا الصدد هو المجتمع الشيوعي، لا كما تطور على أسسه الخاصة به، بل على العكس من هذا، بالضبط كما ينبثق من المجتمع الرأسمالي، والذي ما يزال يحمل لهذا السبب في كل ناحية من النواحي، الاقتصادية والخلقية والروحية، آثار المجتمع القديم الذي ولد منه.»[1] كما أوضح لينين أيضا، أنه في المجتمع الاشتراكي الذي هو المرحلة الأولى من الشيوعية[2] «لا يمكن أن تنضج الشيوعية نضوجاً كاملا أبدا من الناحية الاقتصادية ويستحيل أن تصبح متحررة تماما من تقاليد أو آثار الرأسمالية».[3]

ان الفوارق بين العمال والفلاحين، وبين المدن والأرياف، وبين المشتغلين بالعمل الجسماني والمشتغلين بالعمل العقلي ما زالت باقية في المجتمع الاشتراكي، والحقوق البرجوازية لم تتم ازالتها منه تماما بعد، وليس من الممكن «مرة واحدة

---

1 - ماركس: «نقد لبرنامج قوتا»، المجموعة الكاملة لمؤلفات ماركس وانجلز، المجلد 19.

2 - عند صدور هذا الكراس كان الحزب الشيوعي الصيني بقيادة الرفيق ماو تسي تونغ لا يزال يعتبر الاشتراكية المرحلة الاولى من الشيوعية. لكن، لاحقاً، تغير الحال حيث اعتبر الماويون الاشتراكية مرحلة انتقالية بين الرأسمالية والشيوعية وليس مرحلة اولى للشيوعية، واصبح هذا الفهم للاشتراكية من أهم ركائز النهج الماوي. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

3 - لينين: «الدولة والثورة».

ازالة الظلم الآخر الذي يكمن في توزيع بضائع الاستهلاك "تبعا لكمية العمل المبذولة" (وليس على أساس الحاجيات)»،[4] ولذلك ما زالت الفوارق في الثروة موجودة. ولا يتم اختفاء هذه الفوارق والظواهر وحقوق البرجوازية الا بالتدريج وبعد وقت طويل جدا. وكما قال ماركس، وفقط بعد اختفاء هذه الفوارق وزوال الحقوق البرجوازية تماما، يصبح من الممكن تحقيق الشيوعية الكاملة التي مبدؤها «من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجاته».

ان الماركسية اللينينية والخبرة العملية للاتحاد السوفياتي والصين وغيرهما من الأقطار الاشتراكية كلها تعلمنا أن المجتمع الاشتراكي هو مرحلة تاريخية طويلة وطويلة جدا. وطوال هذه المرحلة بأكملها يستمر الصراع الطبقي بين البرجوازية والبروليتاريا، وتظل مسألة من سينتصر بين طريقي الرأسمالية والاشتراكية باقية هناك، كما يظل خطر عودة الرأسمالية موجودا.

أوردت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في مقالها «اقتراح حول الخط العام للحركة الشيوعية العالمية» المنشور بتاريخ 14 يونيو (حزيران) 1963 ما يلي: «بعد استيلاء البروليتاريا على السلطة يستمر الصراع الطبقي لفترة تاريخية طويلة جدا بصفته قانونا موضوعيا مستقلا عن ارادة البشر، غير أنه يختلف فقط عن شكله الذي كان قبل الاستيلاء على السلطة.

لقد أشار لينين عدة مرات بعد ثورة أكتوبر الى:

(أ) ان المستغِلين الذين أطيح بهم عن الحكم يحاولون دائما بألف طريق وطريق استرداد "الجنة" التي حرموا منها.

(ب) ان عناصر رأسمالية جديدة تتولد دائما وتلقائيا في جو البرجوازية الصغيرة.

(ج) ان المُنحَلين السياسيين والعناصر البرجوازية الجديدة قد تظهر في صفوف الطبقة العاملة وبين موظفي المنظمات الحكومية، نتيجة النفوذ البرجوازي وانتشار جو البرجوازية الصغيرة المفسد.

---

4 - نفس المصدر السابق.

(د) ان الظروف الخارجية لإستمرار الصراع الطبقي في داخل القطر الاشتراكي هي الحصار الذي تفرضه عليه الرأسمالية العالمية، وتهديد المستعمِرين بالتدخل المسلح، والنشاطات الهدامة التي يقومون بها بغرض احداث التحلل السلمي.

لقد برهنت الحياة على صحة هذه النتائج التي توصل اليها لينين.»

ان البرجوازية التي أطيح بها عن السلطة والطبقات الرجعية الأخرى تحافظ على قوتها لفترة ليست قصيرة، في المجتمع الاشتراكي، كما أنها قوية بالفعل في نواح معينة. إن لديها ألف رابطة ورابطة مع البرجوازية العالمية، وهي لا تستسلم لهزيمتها، بل تواصل بعناد انغماسها في اختبار قوتها مع البروليتاريا. انها تشن الصراع المكشوف والمستتر ضد البروليتاريا في كل ميدان من الميادين. وتعمل دائماً وتحت يافطات تأييد الاشتراكية، والنظام السوفياتي، والحزب الشيوعي، والماركسية اللينينية، على تحطيم الاشتراكية واستعادة الرأسمالية. وتظل من الناحية السياسية قوة مضادة للبروليتاريا لوقت طويل وتحاول دائما الإطاحة بديكتاتورية البروليتاريا. انها تتسلل الى أجهزة الحكومة، والمنظمات الجماهيرية، والدوائر الاقتصادية والمؤسسات الثقافية والتعليمية حتى تتمكن من مقاومة واغتصاب قيادة البروليتاريا. ومن الناحية الاقتصادية تستخدم كل وسيلة لإلحاق الضرر بالملكية الاشتراكية التي هي في يد الشعب كله، وبالملكية الجماعية الاشتراكية، ولتطوير قوى الرأسمالية. وفي الميادين الايديولوجية والثقافية والتعليمية تعارض نظرة البروليتاريا للعالم بنظرة البرجوازية للعالم وتحاول افساد البروليتاريا وغيرها من الشغيلة بالايديولوجية البرجوازية.

ان جعل الزراعة جماعية يحول الفلاحين الفرديين الى فلاحين يعملون بالزراعة الجماعية ويخلق الشروط المواتية لإعادة تكوين الفلاحين بصورة تامة كاملة. إلا أن الفلاحين، ما لم تتطور الملكية الجماعية[5] حتى تصبح ملكية كل الشعب[6]، وما لم تختف بقايا الاقتصاد الخاص تماما، لا بد أن يظلوا محتفظين ببعض الخصائص

---

5 - الملكية الجماعية: يقصد بها هنا، الملكية التعاونية. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

6 - ملكية كل الشعب: أي ملكية الدولة. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

الكامنة لدى صغار المنتجين. وفي هذه الظروف لا بد من ظهور اتجاهات رأسمالية تلقائية، ولا بد من بقاء التربة الصالحة لنمو فلاحين أغنياء جدد، وقد ينشأ الاستقطاب بين الفلاحين.

ان نشاطات البرجوازية كما وُصِفَت آنفا وآثارها المفسدة في الميادين السياسية والاقتصادية والايديولوجية والثقافية والتعليمية، ووجود اتجاهات رأسمالية تلقائية بين المنتجين الصغار في المدن والأرياف، ونفوذ بقايا الحقوق البرجوازية وقوة عادات المجتمع القديم، كل هذه دائما ما تربي باستمرار مُتَحَللين سياسيين **في صفوف الطبقة العاملة والمنظمات الحزبية والحكومية**[7]، وتربي باستمرار عناصر برجوازية جديدة ومختلسين وفاسدين في مؤسسات الدولة التي يملكها الشعب كله[8]، ومثقفين برجوازيين جددا في المؤسسات الثقافية والتعليمية وأوساط المثقفين. ان هذه العناصر البرجوازية الجديدة وهؤلاء المتفسخين السياسيين يتضافرون مع العناصر البرجوازية القديمة وعناصر من الطبقات المستغِلة الأخرى التي تمت الاطاحة بها ولم تحطم تحطيما كاملا على مهاجمة الاشتراكية. والمتفسخون السياسيون الذين يغتصبون مراكز في الأجهزة القيادية خطرون بصفة خاصة، لأنهم يؤيدون ويتسترون على العناصر البرجوازية في أجهزة المستويات السفلى ويحمونها.

---

7 - التوكيد بالخط العريض من الناسخ الالكتروني. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

8 - لقد فات هذا الكراس، أن يشخص "نظام الإدارة المنحصر بالسلطة الفردية للمدير" بوصفه واحدا من أهم وأخطر العوامل العاملة على تكوين فئة فاسدة من داخل الحزب الشيوعي الحاكم تتحول بعد ذلك الى طبقة برجوازية جديدة تعمل على اغتصاب السلطة وإعادة الرأسمالية، وهذا ما حصل للأسف الشديد في كل من الاتحاد السوفياتي السابق والصين الماوية ذاتها مما يؤشر على وجود خلل كبير في الهيكلية التنظيمية لبناء دولة ديكتاتورية البروليتاريا كما طبقت في هذين البلدين. في حين لم يحصل ذلك في كوريا الديمقراطية الشعبية (كوريا الشمالية)، رغم كل الضغوط التي تسلطها الامبريالية على نظامها الاشتراكي. ومما يجدر الاشارة اليه، هنا، إن كوريا الديمقراطية الشعبية ألغت، ومنذ زمن طويل، نظام الادارة المنحصر بالسلطة الفردية للمدير واستعاضت عنه بنظام جديد للإدارة، نظام عمل "داي آن"، وهو مبني كليا على مبدأ القيادة الجماعية – وهذا يستحق الدراسة المتمعنة من قبل الشيوعيين الثوريين البلاشفة الجدد. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

وطالما كان الاستعمار موجودا، لا بد للبروليتاريا في الأقطار الاشتراكية من أن تكافح ضد البرجوازية في الداخل وضد الاستعمار العالمي في الخارج في آن واحد. وسوف يستغل الاستعمار كل فرصة محاولا اللجوء الى التدخل المسلح ضد الأقطار الاشتراكية، أو احداث التحلل السلمي فيها. وسوف يبذل أقصى جهوده لتحطيم الأقطار الاشتراكية، أو يجعلها تتحلل وتصبح بلدانا رأسمالية. ومما لا بد منه أن ينعكس الصراع الطبقي في داخل الأقطار الاشتراكية.

قال لينين: «الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية يشكل عهدا تاريخيا بأكمله. وما لم ينته هذا العهد فان المستغِلين لا بد أن تداعبهم آمال العودة، ويحولون هذه الآمال الى محاولات للعودة.»[9] كما أوضح أيضاً: «ان ازالة الطبقات تقتضي نضالا طبقيا طويلا شاقا حازما، وهذا النضال لا يختفي بعد الاطاحة بسلطة رأس المال، وبعد تحطيم الدولة البرجوازية، وبعد تأسيس ديكتاتورية البروليتاريا (بالعكس مما يظن الممثلون السفهاء للاشتراكية القديمة والاشتراكية – الديمقراطية القديمة)، إلا أنه يغير أشكاله فقط ويصبح في حالات كثيرة أكثر عنفا.»[10]

لا يمكن وقف الصراع الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية في الميادين السياسية والاقتصادية والايديولوجية والثقافية والتعليمية خلال كل مرحلة الاشتراكية. انه نضال مطول، مكرر، متعرج، معقد. فهو يرتفع كالموج الى على كبير أحيانا، وينحسر أحيانا أخرى، انه يرتفع وينخفض، ويكون هادئا هدوءا نسبيا مرة من المرات، ومزبدا عنيفا مرة أخرى. انه نضال يقرر مصير المجتمع الاشتراكي. ان تقدم المجتمع الاشتراكي نحو الشيوعية أو تقهقره الى الرأسمالية يرتكزان على نتيجة هذا الصراع المطول.

ان الصراع الطبقي في المجتمع الاشتراكي ينعكس بصورة محتمة في الحزب الشيوعي. وتفهم البرجوازية والاستعمار العالمي معا أنه بغرض جعل الأقطار الاشتراكية تتحلل وتصبح أقطارا رأسمالية، من الضروري أولا أن يجعلا الحزب

---

9 - لينين: «الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي».

10 - «تحياتي الى العمال الهنغاريين»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 29.

الشيوعي يتحلل ويصبح حزبا تحريفيا. والعناصر البرجوازية القديمة والجديدة، والعناصر الفلاحية الغنية القديمة والجديدة، والعناصر المتفسخة من كل لون تشكل كلها الأسس الاجتماعية للتحريفية، وتستخدم كل وسيلة ممكنة لإيجاد عملاء لها في داخل الحزب الشيوعي. ووجود النفوذ البرجوازي هو المصدر الداخلي للتحريفية، بينما الاستسلام للضغط الاستعماري هو مصدرها الخارجي. ان الصراع محتم طوال مرحلة الاشتراكية بين الماركسية اللينينية ومختلف أنواع الانتهازية ولاسيما التحريفية، في الأحزاب الشيوعية في الأقطار الاشتراكية. وخصائص التحريفية هي أنها، بانكار الطبقات والصراع الطبقي، تقف الى جانب البرجوازية وتهاجم البروليتاريا وتحول ديكتاتورية البروليتاريا الى ديكتاتورية للبرجوازية.

لقد أوضح مؤسسا الماركسية على ضوء خبرة حركة الطبقة العاملة العالمية وتبعاً للقوانين الموضوعية للصراع الطبقي أن الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية، ومن مجتمع طبقي الى مجتمع لا طبقي، لا بد أن يعتمد على ديكتاتورية البروليتاريا وما من طريق آخر.

قال ماركس: «ان الصراع الطبقي يقود حتما الى ديكتاتورية البروليتاريا.»[11] كما قال أيضا: «بين المجتمعين الرأسمالي والشيوعي تقع فترة تحولات ثورية من أولهما الى الثاني. كما تقابل هذه الفترة فترة انتقال سياسي لا تكون الدولة فيها شيئا سوى الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا.»[12]

ان تطور المجتمع الاشتراكي هو عملية ثورة متواصلة. وقد قال ماركس في تفسيره للاشتراكية الثورية: «ان هذه الاشتراكية هي اعلان دوام الثورة، وتحقيق الديكتاتورية الطبقية للبروليتاريا باعتبارها نقطة الانتقال اللازمة لأجل ازالة الفوارق الطبقية تماماً، حتى ازالة جميع علاقات الانتاج التي تنشأ عنها، وحتى

---

11 - ماركس: «من ماركس الى ج. ويدنميير، 5 مارس (آذار) 1852»، مؤلفات ماركس وانجلز المختارة، المجلد 2.

12 - ماركس: «نقد لبرنامج قوتا».

ازالة جميع العلاقات الاجتماعية المقابلة لعلاقات الانتاج هذه، وحتى تغيير جميع الأفكار التي تنشأ عن هذه العلاقات الاجتماعية.»[13]

وقد فسر لينين وطور بصورة خلاقة في كفاحه ضد انتهازية الأممية الثانية نظرية ماركس حول ديكتاتورية البروليتاريا. وأوضَح: «ان ديكتاتورية البروليتاريا ليست نهاية الصراع الطبقي بل هي امتداد له في أشكال جديدة. وديكتاتورية البروليتاريا معناها الصراع الطبقي الذي تشنه بروليتاريا قد انتصرت واستولت على السلطة السياسية، ضد برجوازية قد هُزِمَت ولكنها لم يقض عليها ولم تختف بعد ولم توقِف مقاومتها.»[14] وقال أيضا: «ان ديكتاتورية البروليتاريا هي صراع عنيف – دام وغير دام، عنيف وسلمي، عسكري واقتصادي، تعليمي واداري – ضد قوى وتقاليد المجتمع القديم.»[15]

وقد قدم الرفيق ماو تسي تونغ في مؤلفه الشهير «حول المعالجة الصحيحة للتناقضات بين الشعب» وغيره من المؤلفات، مستندا الى المبادئ الأساسية للماركسية اللينينية والخبرة التاريخية لديكتاتورية البروليتاريا، تحليلا شاملا ومنتظما للطبقات والصراع الطبقي في المجتمع الاشتراكي، وطور بصورة خلاقة نظرية الماركسية اللينينية المتعلقة بديكتاتورية البروليتاريا.

انطلق الرفيق ماو تسي تونغ من وجهة النظر المادية الديالكتيكية لدراسة القوانين الموضوعية للمجتمع الاشتراكي. وأوضح أن القانون العام للوحدة والصراع بين الأضداد والذي يعمل معا في عالم الطبيعة والمجتمع الانساني يمكن تطبيقه أيضا على المجتمع الاشتراكي. فالتناقضات الطبقية لا تزال موجودة في المجتمع الاشتراكي والصراع الطبقي لم يخمد فيه بعد انجاز التحول الاشتراكي لملكية وسائل الانتاج. والصراع بين طريقي الاشتراكية والرأسمالية يتخلل مرحلة

---

13 - ماركس: «الصراعات الطبقية في فرنسا من عام 1848 الى عام 1850»، المجموعة الكاملة لمؤلفات ماركس وانجلز، المجلد 7.

14 - لينين: «مقدمة خطاب "حول خداع الشعب بشعار الحرية والمساواة"»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 29.

15 - لينين: «مرض "اليسارية" الطفولي في الشيوعية».

الاشتراكية بأكملها. ولضمان نجاح البناء الاشتراكي وللحيلولة دون عودة الرأسمالية تجب مواصلة الثورة الاشتراكية الى نهايتها في الجبهات السياسية والاقتصادية والايديولوجية والثقافية. ان انتصار الاشتراكية التام لا يمكن تحقيقه أثناء جيل واحد أو جيلين، ويقتضي حل هذه المسألة حلا تاما خمسة أو عشرة أجيال أو فترة أطول من ذلك من الزمن.

أكد الرفيق ماو تسي تونغ أن التناقضات الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي تنقسم الى نوعين هما تناقضات بين الشعب وتناقضات بين أنفسنا وبين العدو، وأن التناقضات الأولى عديدة. وفقط بالتمييز بين هذين النوعين من التناقضات اللذين يختلفان في الطبيعة وباتخاذ خطوات مختلفة لمعالجتهما معالجة صحيحة، يصبح ممكنا توحيد الشعب الذي يشكل تعداده أكثر من تسعين بالمائة من سكان البلاد، وتمكن هزيمة الأعداء الذين لا يشكل تعدادهم سوى نسبة مئوية ضئيلة جداً، ويمكن توطيد وتدعيم ديكتاتورية البروليتاريا.

ان ديكتاتورية البروليتاريا هي الضمان الأساسي لتقوية وتطوير الاشتراكية، ولإنتصار البروليتاريا على البرجوازية في النضال بين الطريقين وكسب انتصار الاشتراكية.

ان البروليتاريا يمكنها تحرير نفسها نهائيا فقط بتحرير البشرية كلها. والمهمة التاريخية لديكتاتورية البروليتاريا تتكون من جانبين هما الجانب الداخلي والجانب الخارجي. والمهمة الداخلية هي في الأساس ازالة الطبقات المستغِلة تماما، وتطوير الاقتصاد الاشتراكي الى أقصى حدوده، ورفع مستوى الوعي الشيوعي لدى الجماهير الشعبية، وازالة الفوارق بين ملكية كل الشعب والملكية الجماعية[16]، بين العمال والفلاحين، بين المدن والأرياف، بين العمل العقلي والعمل الجسماني، واستئصال أي امكانية لظهور الطبقات من جديد ولعودة الرأسمالية، وتهيئة الشروط لتحقيق مجتمع شيوعي يكون المبدأ فيه «من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته». والمهمة الخارجية هي أساسا الحيلولة دون عدوان وهجوم الاستعمار

16 - راجع الهامشين (5) و (6). - ملاحظة الصوت الشيوعي.

العالمي (بما في ذلك التدخل المسلح والتحليل[17] بالطرق السلمية)، وتقديم العون للثورة العالمية حتى تقضي شعوب جميع الأقطار في النهاية على الاستعمار والرأسمالية ونظام الاستغلال. وقبل أداء هاتين المهمتين معا، وقبل الدخول الى المجتمع الشيوعي الكامل، لا غنى أبدا عن ديكتاتورية البروليتاريا.

واذا نظرنا الى الوضع القائم فعليا الآن لوجدنا أن مهام ديكتاتورية البروليتاريا في كل الأقطار الاشتراكية ما تزال بعيدة عن الأداء. وتوجد في جميع الأقطار الاشتراكية بلا استثناء طبقات وصراع طبقي، ويوجد الصراع بين الطريق الاشتراكي والطريق الرأسمالي، كما توجد مسألة مواصلة الثورة الاشتراكية حتى النهاية ومسألة الحيلولة دون عودة الرأسمالية. ان دربا طويلا جدا ما زال أمام جميع الأقطار الاشتراكية عليها أن تسلكه قبل أن تزول الفوارق بين ملكية كل الشعب والملكية الجماعية، وبين العمال والفلاحين، وبين المدن والأرياف، وبين الذين يعملون بعقولهم والذين يعملون بقوتهم الجسمانية، وقبل أن تزول جميع الطبقات وتزول الفوارق الطبقية ويتم تحقيق مجتمع شيوعي يصبح المبدأ فيه «من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته». ولهذا من الضروري لجميع الأقطار الاشتراكية أن تتمسك بديكتاتورية البروليتاريا.

ان ازالة عصبة خروشوف التحريفية لديكتاتورية البروليتاريا في هذه الظروف لا تعد إلا خيانة للاشتراكية والشيوعية.

---

17 - المقصود بـ "التحليل" هنا، التفكيك. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

توجد في الاتحاد السوفياتي طبقات متعارضة وصراع طبقي[18]

لقد ارتكزت عصبة خروشوف التحريفية في الأساس، حين أعلنت ازالة ديكتاتورية البروليتاريا في الاتحاد السوفياتي على حجة أن الطبقات المتعارضة قد تم القضاء عليها هناك ولم يعد هناك صراع طبقي.

ولكن ما هو الوضع الفعلي في الاتحاد السوفياتي؟ وهل حقيقة لا توجد طبقات متعارضة ولا يوجد صراع طبقي هناك؟

بعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى تم تأسيس ديكتاتورية البروليتاريا في الاتحاد السوفياتي، وأزيلت الملكية الرأسمالية الخاصة وتم تأسيس الملكية الاشتراكية لكل الشعب والملكية الاشتراكية الجماعية عن طريق تأميم الصناعة وتنظيم الزراعة على أساس جماعي. وفضلا عن ذلك أُحرِزَت منجزات عظيمة في البناء الاشتراكي خلال عدة عقود من الزمن. وقد شكل كل هذا انتصارا ذا مغزى تاريخي هائل لا يمحى، كسبه الحزب الشيوعي السوفياتي بقيادة لينين وستالين.

إلا أن البرجوازية القديمة والطبقات المستغِلة الأخرى التي أُطيحَ بها عن الحكم ولم تحطم تحطيما كاملا، ظلت في الاتحاد السوفياتي بعد تأميم الصناعة وتنظيم الزراعة على أساس جماعي. وظل النفوذ السياسي والايديولوجي للبرجوازية باقيا. وما زالت الرأسمالية التلقائية باقية في المدن والأرياف. وظلت تتولد عناصر

---

18 - هذا الفصل مهم جدا، وينبغي قراءته جيدا. فهو يبين بما لا يقبل الشك ولا الجدل ان انهيار الثورة الروسية وسقوط الاشتراكية السوفياتية لم يكن أساسا بفعل الضغوط الخارجية التي سلطتها الامبريالية. بل ان الانهيار بدأ من الداخل. وهذا يؤشر الى وجود خلل بنيوي أساسي وكبير في تكوين النظام الثوري السوفياتي. لقد كانت القوى الداخلية هي العامل الأساسي في انهيار الشيوعية، أما المؤثرات الخارجية فقد لعبت دورا مساعدا. وإن في ذلك لدرس بليغ على الشيوعيين الثوريين البلاشفة الجدد استيعابه والأستفادة منه الى أقصى حد في ثوراتهم الجديدة المستقبلية، وفي نضالهم لتصفية الرأسمالية والامبريالية. فليس إلا بإستيعاب هذا الدرس البليغ الجلل، يستطيع الثوريون الجدد اكتشاف الطريق الصحيح الذي ينبغي لكفاحهم الدامي ضد العدو الطبقي أن يسلكه. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

برجوازية وكولاكية جديدة بلا انقطاع. وطوال هذه الفترة الطويلة ظل الصراع الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية والصراع بين الطريقين الاشتراكي والرأسمالي جاريين في الحقل السياسي والاقتصادي والايديولوجي.

ولأن الاتحاد السوفياتي كان أول قطر يؤسس الاشتراكية بمفرده ولم تكن لديه في ذلك الوقت خبرة أجنبية يعتمد عليها، ولأن ستالين قد حاد عن الديالكتيك الماركسي اللينيني في فهم قوانين الصراع الطبقي في المجتمع الاشتراكي[19]، أعلن قبل الأوان بعد اتمام تنظيم الزراعة على أساس جماعي في الاتحاد السوفياتي في الأساس، أنه «لا توجد طبقات متعارضة»[20] و «لا توجد نزاعات طبقية»[21] في الاتحاد السوفياتي، وركز من جانب واحد على الوحدة الداخلية للمجتمع الاشتراكي وأهمل وجود التناقضات فيه، وامتنع عن الاعتماد على الطبقة العاملة والجماهير العريضة في النضال ضد قوى الرأسمالية واعتبر احتمال عودة الرأسمالية هو فقط يتعلق بالهجوم المسلح من قبل الاستعمار العالمي. وقد كان هذا خطأ من الناحية النظرية ومن ناحية العمل معا. ومع ذلك ظل ستالين ماركسيا لينينيا عظيما. وطوال فترة قيادته للحزب والدولة السوفياتيتين تمسك بحزم بديكتاتورية البروليتاريا والسبيل الاشتراكي وسار على خط ماركسي لينيني وضمن تقدم الاتحاد السوفياتي المظفر على طريق الاشتراكية.

ومنذ أن استولى خروشوف على قيادة الحزب والدولة السوفياتيتين روج سلسلة كاملة من السياسات التحريفية قد أدت الى الإسراع بنمو قوى الرأسمالية وزادت مرة أخرى من حدة الصراع الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية ومن حدة النضال بين طريقي الاشتراكية والرأسمالية في الاتحاد السوفياتي.

---

19 - يرجى من القراء الأعزاء ملاحظة الهامشين رقم (65) و (67) قبل مواصلة القراءة. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

20 - ستالين: «حول مسودة دستور الاتحاد السوفياتي».

21 - ستالين: «تقرير في المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفي) عن نشاط اللجنة المركزية».

واذا تفحص المرء التقارير التي وردت في الصحافة السوفياتية خلال السنوات القلائل الماضية سيجد أمثلة كثيرة لا تبرهن على وجود عناصر عديدة من الطبقات المستغلة القديمة في المجتمع السوفياتي وحسب، بل أيضاً على تولد عناصر برجوازية جديدة على نطاق واسع، وعلى زيادة الإسراع في الاستقطاب الطبقي.

لننظر أولا الى نشاط العناصر البرجوازية المختلفة في المؤسسات التي يملكها كل الشعب في الاتحاد السوفياتي.

لقد استغل بعض الموظفين القياديين وزمرهم في مصانع الدولة مناصبهم وكونوا ثروات كبيرة عن طريق استخدام العتاد والمواد التي تمتلكها المصانع التي يعملون فيها لإنشاء «ورش سرية» لمباشرة الانتاج الخاص وبيع المنتجات سرا وتقسيم المغانم بينهم[22]. وعلى سبيل المثال:

نصّب الموظفون القياديون في أحد مصانع لينينغراد لانتاج بعض المواد الحربية، رجالهم في «كل المناصب الرئيسية»، و «حولوا هذه المؤسسة التابعة للدولة الى مؤسسة خاصة». لقد انغمسوا بصورة سرية في انتاج البضائع غير الحربية واختلسوا مبلغ 1200000 روبل من الروبلات القديمة في بحر ثلاث سنوات من بيع أقلام الحبر وحدها. ومن بين هؤلاء رجل «كان مضاربا . . . في عشرينيات القرن العشرين» و «لصا طوال حياته».[23]

وفي مصنع لنسج الحرير في أوزبكستان اتفق المدير مع رئيس المهندسين ومع رئيس المحاسبين ومع رئيس قسم الامدادات والتسويق ورؤساء الورش وآخرين وأصبحوا «مقاولين جددا». لقد اشتروا أكثر من عشرة أطنان من الحرير الصناعي والحرير الخالص بطرق غير شرعية مختلفة بغرض «انتاج بضائع لا تدرج في

---

22 - هنا يفهم القارئ لماذا كانت المشاريع المملوكة للدولة في الدول "الاشتراكية" السابقة، التي انهارت، كانت مشاريع خاسرة! ولماذا يخسر حاليا ما تبقى من هذه المشاريع في الصين! وإن عرف السبب بطل العجب! الخلل، من حيث الأساس، ليس في النظام الاشتراكي، بل في من يديرون هذا النظام. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

23 - صحيفة «كراسنايا زفزدا»، 19 مايو (أيار) 1962.

الحسابات». وقد استخدموا عمالا بدون الالتزام بالاجراءات الصحية وفرضوا عليهم العمل «مدة اثنتي عشرة ساعة في اليوم»[24].[25]

وفي خاركوف أقام مدير مصنع للأثاث «ورشة غير شرعية للتطريز» وقام بعمليات سرية في داخلها. و «كان لهذا الرجل عدة زوجات وعدة سيارات وبيوت، ومائة وستة وسبعون رباطا للعنق وحوالي مائة قميص وعشرات من البذل»[26]، وكان بالاضافة لهذا مقامرا كبيرا في سباق الخيول.[27]

أمثال هؤلاء الناس لا يعملون بمفردهم[28]. وهم دائما يعملون في تعاون وثيق مع موظفين في الدوائر الحكومية للتمرين والدوائر التجارية وغيرها، ولديهم أعوانهم بين رجال الشرطة ودوائر القضاء الذين يحمونهم ويعملون كعملاء لهم29. ويقوم بحمايتهم وتأييدهم حتى موظفون كبار في دوائر الدولة. وفيما يلي أمثلة قليلة:

---

24 - ما الذي تبقى من الاشتراكية والملكية الجماعية؟! - تعقيب للصوت الشيوعي.
25 - صحيفة «برافدا فوستوكا»، 8 أكتوبر (تشرين الأول) 1963.
26 - ينبغي بعد قراءة هذه الأسطر أن لا نتعجب كيف ظهر في الاتحاد السوفياتي السابق "الخالي من الملكية الخاصة(!!!)"، قبيل انهياره، من "يشتري" المصانع والمؤسسات "الاشتراكية" المملوكة للدولة عندما عرضها "الحزب الشيوعي(!!!)" لل "بيع". - ملاحظة الصوت الشيوعي.
27 - صحيفة «برافدا أوكرانيا»، 18 مايو (أيار) 1962.
28 - هنا علينا أن نتذكر ان "هؤلاء الناس" هم صنائع ستالين بالذات. فهو من استقدمهم الى صفوف الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم، وادخلهم الى صفوفه. ثم سلطهم على رقاب العمال والفلاحين السوفيات المظلومين، بعد أن قام بذبح رفاقه من البلاشفة الروس القدامى – ثوار أكتوبر والبنات الحقيقيون للاتحاد السوفياتي السابق – وتصفيتهم جسديا ومعنويا من دون وجه حق. وهو في ذلك يتحمل مسؤولية تأريخية جسيمة عن فشل التجربة السوفياتية. لم يكن ستالين لصا، بل كان مثالا للنزاهة المطلقة والتقشف. لكن هذا لا يعفيه من المسؤولية. لطالما حذره تروتسكي من ان طريقته البيروقراطية في الادارة والحكم ترسي أسس الفساد، لكن ستالين لم يكن ليسمع نصائح وآراء الآخرين. صحيح ان تروتسكي كان مخطأً في اعتقاده "ان الاشتراكية لا يمكن أن تبنى في بلدٍ واحد" و "ان الرغبة في بناء الاشتراكية في بلد واحد تمثل انحرافا بيروقراطيا ورغبة من البيروقراطية في السيطرة واستلاب السلطة من العمال والفلاحين"، لكن الرجل كان محقا في مخاوفه من مخاطر البيروقراطية وامكانية انقلابها الى الرأسمالية . . . - ملاحظة الصوت الشيوعي.
29 - "حاميها حراميها!"، كما يقول المثل الشعبي العراقي. - تهكم من الصوت الشيوعي.

أقام رئيس الورش الملحقة بشفخانة لمعالجة الأمراض النفسية والعصبية وزمرته «مؤسسة سرية»، و «حصلوا على ثماني وخمسين ماكينة للتطريز» وكمية كبيرة من المواد الخام عن طريق الرشوة. وكونوا علاقات تجارية مع «اثنين وخمسين مصنعا وتعاونية للحرف اليدوية ومزرعة جماعية»، وربحوا ثلاثة ملايين روبل في سنوات قليلة[30]. لقد قاموا برشوة موظفي دائرة مكافحة سرقة الملكية الاشتراكية[31] ومكافحة المضاربة، كما رشوا المراقبين والمفتشين وغيرهم.[32]

سرق مدير مصنع للماكينات في اتحاد روسيا بالاشتراك مع مساعد مدير مصنع آخر للماكينات وموظفين آخرين بلغ عددهم جميعا ثلاثة وأربعين، أكثر من تسعمائة ماكينة للغزل باعها الى مصانع في آسيا الوسطى وفي كازاخستان والقوقاز وأماكن أخرى، واستخدمها الموظفون القياديون في تلك المصانع في الانتاج بصورة غير شرعية.[33]

وفي كيرخيز عصابة مكونة من أكثر من أربعين من المختلسين واللصوص، نهبت بعد أن سيطرت على مصنعين نظمت فيهما الانتاج بصورة سرية، ما قيمته أكثر من ثلاثين مليوناً من الروبلات من ممتلكات الدولة. وضمت هذه العصابة رئيس لجنة التخطيط لجمهورية كيرخيز السوفياتية، ونائب وزير للتجارة، وسبعة من رؤساء المصالح والدوائر في مجلس الوزراء، والمجلس الوطني الاقتصادي، ولجنة الرقابة لتلك الجمهورية بالاضافة الى «كولاكي كبير هرب من المنفى».[34]

وتدل هذه الأمثلة على أن المصانع التي تقع في قبضة أمثال هؤلاء المتحللين المتفسخين، هي مؤسسات اشتراكية في الاسم بينما هي في الحقيقة مؤسسات رأسمالية يغني هؤلاء الناس أنفسهم عن طريقها. وعلاقة أمثال هؤلاء مع العمال قد

---

30 - يالها من اشتراكية**!** - تهكم من الصوت الشيوعي.
31 - دائرة "**مكافحة**" سرقة الملكية الاشتراكية (!!!): "يا حلاوة!" ما الذي تبقى؟!! وكيف تنتصر الاشتراكية بعد ذلك على الرأسمالية، وكيف لا تنهار؟!! - تهكم من الصوت الشيوعي.
32 - صحيفة «الازفستيا»، 20 أكتوبر (تشرين الأول) 1963، وملحقها رقم 12، يوم الأحد عام 1964.
33 - صحيفة «كومسومولسكايا برافدا»، 9 أغسطس (آب) 1963.
34 - صحيفة «سوفياتسكايا كيرخيز»، 9 يناير (كانون الثاني) 1962.

تحولت بالفعل الى علاقة بين المستغِلين والمستغَلين، بين المضطهِدين والمضطهَدين[35]. أليس أمثال هؤلاء المتحللين المتفسخين الذين يستولون على بعض وسائل الانتاج ويستخدمونها ويستغلون عمل الآخرين، هم عناصر برجوازية ظاهرا وباطنا؟ أوليس شركاؤهم في المنظمات الحكومية، الذين يعملون معهم في تعاون وثيق، ويساهمون في أنواع كثيرة من الاستغلال، وينغمسون في الإختلاس، ويتسلمون الرشوة، ويتقاسمون الأسلاب، أليسوا هم أيضا عناصر برجوازية ظاهرا وباطنا؟

ويتضح أن كل هؤلاء الناس ينتمون الى الطبقة التي تعارض البروليتاريا، أي أنهم ينتمون الى طبقة البرجوازية. ان نشاطاتهم ضد الاشتراكية هي بالتأكيد صراع طبقي تهاجم فيه البرجوازية البروليتاريا.

لننظر الآن الى نشاطات عناصر الكولاك المختلفة في المزارع الجماعية.

ان بعض موظفي المزارع الجماعية القياديين وزمرهم يختلسون ويسرقون ويضاربون كما يحلو لهم، ويبعثرون الأموال العامة كما يشاءون ويستنزفون دم الزراع في المزارع الجماعية. وهذه أمثلة على ذلك:

كان في أوزبكستان رئيس مزرعة جماعية "يفرض الارهاب على كل القرية". "وكان أقرباؤه وأصدقاؤه يحتلون" جميع المناصب الهامة في المزرعة. وقد بعثر "أكثر من 132000 من روبلات المزرعة الجماعية سداً لحاجياته الشخصية". كان يمتلك سيارة خاصة به ودراجتين بخاريتين وكان له ثلاث زوجات "لكل منهن شقتها الخاصة بها".[36]

وفي منطقة الكورسك ظن رئيس مزرعة جماعية أن المزرعة هي "ضيعته الموروثة". وقد تآمر بالاتفاق مع محاسبها وصرافها ورئيس المخازن وخبير الزراعة ومدير المخزن العام للبضائع وغيرهم، و"ابتزوا أموال الفلاحين" بستر

---

35 - وبعد كل هذا الذي قامت به "السلطة السوفياتية" و "الحزب الشيوعي(!!) السوفياتي"، كيف لا ينقلب العمال السوفيات الى أعداء للشيوعية؟ - ملاحظة الصوت الشيوعي.

36 - صحيفة "سلسكايا زيزن"، 26 يونيو (حزيران) 1962.

بعضهم للبعض واختلسوا أكثر من مائة وعشرات الآلاف من الروبلات في سنوات قلائل.[37]

وكدس رئيس مزرعة جماعية في أوكرانيا أكثر من خمسين ألف روبل عن طريق تزوير شهادات الشراء وحسابات النقود بمساعدة المحاسبة التي أُثنِيَ عليها بأنها "محاسبة نموذجية" وعُرِضَت أعمالها في معرض موسكو لمنجزات الاقتصاد الوطني.[38]

وكان رئيس مزرعة جماعية في منطقة ألما – أتا متخصصا في المضاربة التجارية. فلقد كان يشتري "عصير الفاكهة من أوكرانيا أو أوزبكستان، والسكر والكحول من جامبول" ويقوم بصنعها ويبيع النبيذ الذي يصنعه بأسعار مرتفعة في كل مكان. وقد أنشئ في هذه المزرعة مصنع خمر بلغ انتاجه مليون لتر من النبيذ في العام وقد انتشرت شبكة تجارة المزرعة على طول وعرض جمهورية كازاخستان السوفيتية، وأصبحت المضاربة التجارية أحد مصادر دخلها الرئيسي.[39]

كان رئيس مزرعة جماعية في بلروسيا يعتبر نفسه "أميرا اقطاعيا صغيرا في المزرعة"، وكان يتصرف "بشخصه" في جميع الأمور. ولم يكن يسكن في المزرعة بل في المدينة أو في "فيللته" الرائعة الخاصة به، ودائما ما كان مشغولا بـ "المؤامرات التجارية على اختلافها"، وبـ "الصفقات غير الشرعية". كان يشتري الماشية من أماكن أخرى ويعرضها باعتبارها من انتاج مزرعته الجماعية ويزيف الأرقام المتعلقة بالانتاج. ومع ذلك نُشِرَت "تعليقات صحفية ليست قليلة عنه" وأُطلِقَ عليه لقب "قائد نموذجي".[40]

---

37 - صحيفة "اكونوميجشسكايا قازيتا"، العدد 35 عام 1963.
38 - صحيفة "سلسكايا زيزن"، 14 أغسطس (آب) 1963.
39 - صحيفة "البرافدا"، 14 يناير (كانون الثاني) 1962.
40 - صحيفة "البرافدا"، 6 فبراير (شباط) 1961.

ان هذه الأمثلة تدل على أن المزارع الجماعية الواقعة تحت سيطرة أمثال هؤلاء الموظفين القياديين أصبحت في الحقيقة ملكياتهم الخاصة[41]. وأمثال هؤلاء يحولون المؤسسات الاقتصادية الجماعية الاشتراكية الى استثمارات اقتصادية للكولاك الجدد. وكثيرا ما كان هناك أُناس في المنظمات القيادية التي فوقهم، يقومون بحمايتهم. وقد أصبحت علاقتهم مع الفلاحين في المزارع الجماعية علاقة المضطهِدين بالمضطهَدين، وعلاقة المستغِلين بالمستغَلين. أوليس أمثال هؤلاء المستغِلين الجدد الذين يركبون على ظهور فلاحي المزارع الجماعية هم كولاك جدد مائة في المائة؟

مما لا شك فيه أنهم جميعا ينتمون الى الطبقة التي تعارض البروليتاريا والشغيلة الفلاحين، أي أنهم ينتمون الى طبقة الكولاك أو طبقة برجوازية الريف. ونشاطاتهم المعادية للاشتراكية هي بالتحديد صراع طبقي تقوم فيه البرجوازية بالهجوم على البروليتاريا والشغيلة الفلاحين.

بجانب العناصر الرأسمالية في مؤسسات الدولة والمزارع الجماعية توجد هناك عناصر برجوازية أخرى كثيرة في المدن والأرياف معا في الاتحاد السوفياتي.

بعض هؤلاء قد أسس مؤسسات خاصة بغرض الانتاج والبيع لصالح أنفسهم، وبعضهم نظم فرقا خاصة لإبرام العقود تتعهد بأعمال البناء بصورة علنية للدولة أو للمؤسسات التعاونية، وآخرون يديرون فنادق خاصة. وقد استأجرت "امرأة سوفياتية رأسمالية" في لينينغراد عمالا لصناعة البلوزات من النايلون بغرض البيع و"بلغ دخلها اليومي سبعمائة روبل جديد".[42] وكان صاحب ورشة في منطقة كرسك يقوم بصناعة أحذية الوقاية من البرد الملبدة بغرض البيع بأسعار المضاربة. وقد كان في

41 - اذن فالإلغاء الحقوقي للملكية الخاصة بحد ذاته لا يعني الغاء الإستغلال، إلا اذا كان مقروناً بالحفاظ على الملكية الاشتراكية وعدم سرقتها اواختلاسها اواستخدامها لخدمة المصالح الشخصية. وقد شجع نظام الإدارة المنحصر بالسلطة الفردية لمدير المصنع على انتشار طاعون الفساد والتفسخ في المجتمع السوفياتي السابق. هذا درس تاريخي مهم وبليغ يجب على الشيوعيين الثوريين الجدد استيعابه جيداً والتوقف عنده طويلاً إن هم أرادوا النهوض من نكستهم الشنيعة. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

42 - صحيفة "الازفستيا"، 9 أبريل (نيسان) 1963.

حوزته خمسمائة وأربعون زوجاً من هذه الأحذية، وما بلغ وزنه ثمانية كيلوغرامات من قطع النقود الذهبية، وثلاثة آلاف متر من القماش الراقي، وعشرون سجادة، وألف ومئتا كيلوغرام من الصوف وكثير من الأشياء القيمة الأخرى.[43] وفي منطقة قوميل كان مقاول خاص "يستأجر العمال وأصحاب الحرف اليدوية"، وفي بحر سنتين حصل على عقود لبناء واصلاح الأفران في اثني عشر مصنعا بأسعار مرتفعة.[44] وتوجد في منطقة اورنبرغ "مئات الفنادق الخاصة والمراكز الشخصية لشحن وتحويل البضائع"، هذا "وأموال المزارع الجماعية والدولة تتدفق بدون انقطاع الى جيوب ملاك الفنادق".[45]

وينغمس البعض في المضاربة التجارية فيشترون بأسعار منخفضة ويبيعون بأسعار مرتفعة فيجنون أرباحا هائلة لإستجلابهم البضائع من الأماكن البعيدة. وفي موسكو يوجد عدد كبير من المضاربين الذين يعيدون بيع المحاصيل الزراعية. و"يوردون الى موسكو أطناناً من الفاكهة الحمضية والتفاح والخضر ويبيعونها مرة أخرى بأسعار المضاربة". و"تُقَدَّم لقُناص الأرباح هؤلاء كل التسهيلات بما فيها حانات الأسواق وغرف التخزين وغير ذلك من الخدمات، تحت تصرفهم".[46] وفي منطقة الكراسنودار عند الحدود فتحت احدى المضاربات وكالة خاصة بها و"وظفت اثني عشر من الباعة وحمالين للشحن والتفريغ"، وقامت بنقل "آلاف الخنازيز، ومئات القناطير من الحبوب، ومئات الأطنان من الفاكهة" من المناطق الريفية الى حوض نهر الدون، ونقلت "كميات عظيمة مسلوبة من الطوب وعربات بأكملها مملوءة بألواح الزجاج" وغير ذلك من مواد البناء من المدن الى القرى، وقد جنت رأس مال ضخما من عملية البيع مرة ثانية.[47]

---

43 - صحيفة "سوفياتسكايا روسيا"، 9 أكتوبر (تشرين الأول) 1960.
44 - صحيفة "الازفستيا"، 18 أكتوبر (تشرين الأول) 1960.
45 - صحيفة "سلسكايا زيزن"، 17 يوليو (تموز) 1963.
46 - صحيفة "اكونوميجششسكايا قازيتا"، العدد 27 عام 1963.
47 - صحيفة "ليتزيراتورنايا قازيتا"، 27 يوليو (تموز) و17 أغسطس (آب) 1963.

وعمل آخرون كسماسرة ووسطاء. ولهؤلاء اتصالات واسعة ويمكن للمرء أن ينال كل ما يريد عن طريقهم بالرشوة. وقد كان في لينينغراد سمسار "بالرغم من أنه لم يكن وزير التجارة، إلا أنه كان يسيطر على جميع المخزونات" و "بالرغم من أنه لم يكن يشغل وظيفة في السكك الحديدية إلا أنه كان يتصرف في عربات النقل كما يشاء". "كان بوسعه أن يحصل على أشياء، كانت الكميات الموجودة منها خاضعة للضبط الدقيق، من خارج نطاق تلك الكميات". "كانت كل مخازن البضائع في لينينغراد في خدمته". وكان يتسلم "منحا" ضخمة من المال لارساله البضائع لأصحابها. وقد تسلم من احدى شركات الخشب مبلغ 700000 روبل في سنة 1960 وحدها. وتوجد في لينينغراد "جماعة كبيرة" من أمثال هؤلاء السماسرة.[48]

ان أصحاب الاستثمارات الخاصة هؤلاء والمضاربين منغمسون في أكثر أنواع الاستغلال الرأسمالي انكشافا. أليس من الواضح أنهم جميعا ينتمون الى البرجوازية هذه الطبقة التي تعارض البروليتاريا؟

ان الصحف السوفياتية نفسها في الحقيقة تسمي هؤلاء الناس "رأسماليين سوفياتيين" و"مستثمِرين ظهروا حديثا" و "مضاربين" و "مستغلين" وما شابه. ألا يعني اذن ادعاء أفراد عصبة خروشوف التحريفية بأنه لا وجود لطبقات متعارضة في الاتحاد السوفياتي، أنهم يصفعون وجوههم بأيديهم؟

ان الحقائق التي قُدِّمَت سلفا لا تشكل إلا جزءاً مما كُشِفَ في الصحافة السوفياتية. وهي كافة لإفزاع الناس[49]، ولكن هناك كثير لم ينشر، وحوادث عديدة واكبر وأخطر قد سُتِرَت وفُرِضَ عليها الكتمان. وقد نقلنا الحقائق السالفة الذكر بغرض الاجابة على سؤال ما اذا كانت في الاتحاد السوفياتي طبقات متعارضة وصراع طبقي أم لا. ان هذه الحقائق يمكن الحصول عليها وليس بمقدور عصبة خروشوف التحريفية انكارها.

---

48 - صحيفة "سوفياتسكايا روسيا"، 27 يناير (كانون الثاني) 1961.

49 - بالفعل هي "كافية لإفزاع الناس". لكنها، للأسف، لم تكن كافية لإفزاع معظم الشيوعيين! فهي، مثلاً، لم تكن كافية لإفزاع قيادة الحزب الشيوعي العراقي السابق خلال الفترة من 1958 الى 1963، ولا حتى بعد ذلك! فيا للغباء! - ملاحظة الصوت الشيوعي.

ان هذه المعلومات كافية لتوضح تماما أن النشاطات المحمومة التي تقوم بها البرجوازية المعادية للبروليتاريا واسعة الانتشار في الاتحاد السوفياتي، في المدن والقرى، في الصناعة والزراعة، في ميدان الانتاج والتداول، من الدوائر الاقتصادية حتى منظمات الحزب والحكومة، من أسفل المستويات الى الهيئات القيادية الأعلى[50]. وهذه النشاطات المعادية للاشتراكية ليست سوى صراع طبقي حاد تقوم به البرجوازية ضد البروليتاريا.

ليس من الغريب أن تكون هناك هجمات من قبل العناصر البرجوازية القديمة والجديدة في الأقطار الاشتراكية على الاشتراكية. وما من شيء مرعب في هذا طالما ظلت قيادة الحزب والدولة قيادة ماركسية لينينية. إلا أن خطورة الوضع في الاتحاد السوفياتي اليوم تكمن في حقيقة أن عصبة خروشوف التحريفية قد اغتصبت قيادة الحزب السوفياتي والدولة السوفياتية، وان فئة برجوازية مفضلة قد ظهرت في المجتمع السوفياتي.

وسوف نعالج هذه المسألة في الجزء التالي.

---

50 - وبعدُ، كيف يُرتجى من هؤلاء أن يكونوا أُمناء على الأممية الشيوعية واحزابها العالمية؟! كيف يُرتجى من هؤلاء الإخلاص للثورة العالمية وأهدافها الأممية؟! لا يمكن أن يتوقع من هؤلاء إلا الخيانة والغدر والتعاون مع الإمبريالية العالمية والإستعمار، والتآمر على الاحزاب الثورية، وهذا ما حصل بالفعل. فقد تآمرت عصابة خروشوف على الحزب الشيوعي السوري وأسقطته. ثم، بعد ذلك، تآمرت على الحزب الشيوعي العراقي سنة 1959 وسلمته الى المسلخ سنة 1963 السوداء! ودعمت هذه العصابة التحريفية المجرمة الخائنة اشد الأنظمة الرجعية والفاشستية المعادية للشيوعية، التي على شاكلتهم في الفساد والتفسخ وسرقة المال العام، مثل نظام المجرم الجلاد جمال عبد الناصر والنظامين الفاشيين البعثيين في كل من العراق وسوريا، وراحت تصف هذه الأنظمة المعادية للعمال والفلاحين والحاقدة على الجماهير بأنها أنظمة "تقدمية"! فهل كان صحيحا اتباع الاحزاب الشيوعية خط هذه العصابة والتسبيح بحمدها والدوران في فلكها؟؟ وكيف لا تكره الناس، بعد كل هذه الأعمال الشنيعة والخيانات والغدر والنذالة، الشيوعية والشيوعيين وتنقلب عليهما؟؟- ملاحظة الصوت الشيوعي.

الفئة السوفياتية المفضلة وعصبة خروشوف التحريفية

تتكون الفئة المفضلة في المجتمع السوفياتي الراهن من عناصر متفسخة من بين الملاكات القيادية في منظمات الحزب والحكومة والمؤسسات والمزارع ومن المثقفين البرجوازيين أيضا. انها فئة مفضلة تقف موقف المعارضة للعمال والفلاحين وجماهير المثقفين والملاكات في الاتحاد السوفياتي.

لقد أوضح لينين بعد ثورة أكتوبر بفترة قصيرة أن ايديولوجيات البرجوازية والبرجوازية الصغيرة وقوة عاداتها تحاصر البروليتاريا من جميع النواحي وتؤثر عليها، وانها تفسد أقساما معينة من البروليتاريا. ولم يؤد هذا الوضع الى ظهور بيروقراطيين معزولين عن الجماهير من بين الموظفين والملاكات السوفياتيين وحسب، بل الى ظهور عناصر برجوازية جديدة ايضا. وأوضح لينين أيضا أنه بالرغم من ضرورة دفع مرتبات عالية للخبراء الفنيين البرجوازيين الذين بقوا للعمل للسلطة السوفياتية، إلا أن لهم عليها نفوذا مفسدا.

ولهذا ركز لينين تركيزا عظيما في ذلك الوقت على شن نضال دائب ضد نفوذ ايديولوجيات البرجوازية والبرجوازية الصغيرة، وعلى استنهاض الجماهير العريضة للمساهمة في عمل الحكومة، وعلى الكشف الدائم للعناصر البيروقراطية والعناصر البرجوازية الجديدة في الأجهزة السوفياتية وتطهير هذه الأجهزة من هذه العناصر، وعلى خلق الظروف التي يستحيل معها وجود البرجوازية وتوالدها. لقد أوضح لينين بقوة أنه «بدون كفاح منتظم عنيد لتحسين الأجهزة، سوف نلاقي حتفنا قبل أنتُخلَق أُسس الاشتراكية.»[51]

وركز لينين في نفس الوقت تركيزا عظيما على الالتزام بمبدأ كومونة باريس حول سياسة المرتبات وهو أن تكون مرتبات موظفي الخدمة المدنية مساوية لأجور العمال، وأن تكون مرتبات الخبراء البرجوازيين فقط مرتفعة. لقد طبقت في الأساس

---

51 - «مشروع كراس "حول ضريبة الأغذية"»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 32.

ارشادات لينين منذ ثورة أكتوبر الى فترة اعادة انعاش الاقتصاد السوفياتي. وقد كانت مرتبات القياديين في منظمات الحزب والحكومة وقادة المؤسسات وأعضاء الحزب من بين الخبراء عموما لمرتبات العمال.

في ذلك الوقت اتخذ الحزب الشيوعي السوفياتي وحكومة الاتحاد السوفياتي عدة خطوات في ميدان السياسة والايديولوجية وفي نظام التوزيع لمنع الملاكات القيادية في أي مجال كانت من اساءة سلطاتها والحيلولة دون تحللها أخلاقيا أو سياسيا.

لقد ثابر الحزب الشيوعي السوفياتي بقيادة ستالين على ديكتاتورية البروليتاريا وعلى السير في طريق الاشتراكية وشن نضالا حازما ضد قوى الرأسمالية. وقد كانت نضالات ستالين ضد التروتسكيين والزينوفيفيين والبخارينيين في جوهرها انعكاسا للصراع الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية في داخل الحزب، وللصراع بين طريق الاشتراكية وطريق الرأسمالية في داخل الحزب[52]. وقد حطم انتصار هذه النضالات المؤامرة العابثة التي كانت البرجوازية تدبرها لعودة الرأسمالية في الاتحاد السوفياتي.

ولا يمكن انكار حقيقة أن مرتبات مرتفعة كانت تُدفَع لجماعات معينة قبل وفاة ستالين، وأن بعض الملاكات كانوا فعلا قد تحللوا وأصبحوا عناصر برجوازية. وقد

---

52 - لا يتفق الناسخ الإلكتروني مع هذا الطرح. لقد اقصى ستالين الطبقة العاملة السوفياتية عن حكم الاتحاد السوفياتي السابق. بدأ اولا بتهميش السوفياتات، ثم مارس الحل المنظم ضدها، وفي آخر الأمر أجهز عليها كليا مستبدلاً إياها بمجالس تشريعية على شاكلة المجالس التشريعية البرجوازية في الدول الرأسمالية لكن مع فارق واحد: انها صورية، منزوعة الصلاحيات، ولا تحمل من السوفيتات الحقيقية إلا الإسم! لا يعني ذلك ان تروتسكي وزينوفييف وغيرهم كانوا على صواب، لكن لا يعني ذلك بالمقابل ان ستالين كان الصحيح. ثم اذا كان كل رفاق لينين عملاء للرأسمالية وأعداء للثورة، فهل تبقى مكانة لثورة أكتوبر العمالية الاشتراكية الأعظم كثورة؟! هل يُعقل ان جميع من وقع على قرار اعلان ثورة أكتوبر هم أعداء للطبقة العاملة؟! هل يعقل ان "ديبنكو" قائد انتفاظة البحارة الروس على طراد البحر الأسود، التي اشعلت شرارة ثورة أكتوبر، خائن وعميل للألمان النازيين؟! هل يُعقل أن يُعثر على قبور القيصر الروسي العفن رومانوف وعائلته النتنة الذين سفحوا دماء الجماهير بحوراً بحورا فعاقبهم البلاشفة على جرائمهم، في حين لا يعثر على أي أثر لجثمان الرفيق الخالد ديبنكو؟! عارٌ ما بعده عار! - ملاحظة الصوت الشيوعي.

أوضحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في تقريرها الى المؤتمر التاسع عشر للحزب في أكتوبر (تشرين الأول) 1952 أن التحلل والفساد قد ظهرا في منظمات حزبية معينة. فقد حول قادة هذه المنظمات منظماتهم الى مجموعات عائلية صغيرة تتشكل كلها من التابعين لهم ووضعوا «مصلحة مجموعاتهم الصغيرة فوق مصالح الحزب والدولة»[53]. وان بعض المسئولين في المؤسسات الصناعية «قد نسوا ان المؤسسات التي وضعت تحت مسئوليتهم هي ملك للدولة، وحاولوا جعلها مجالات خاصة لسلطتهم». و «بدلا من صيانة مصالح المزارع الجماعية التي هي ملكية مشتركة» انغمس بعض الموظفين وبعض الملاكات من الحزب والحكومة ومن الدوائر الزراعية في «اختلاس ملكية المزارع الجماعية». كما ظهرت أيضا في دوائر الثقافة والفن والعلوم مؤلفات تهاجم النظام الاشتراكي وتسيء اليه، وظهر «نظام أراكشيف» الاحتكاري بين العلماء.[54]

ومنذ أن اغتصب خروشوف قيادة الحزب والدولة السوفياتيتين طرأ تغير جوهري على وضع الصراع الطبقي في الاتحاد السوفياتي.

فقد طبق خروشوف سلسلة من السياسات التحريفية لخدمة مصالح البرجوازية ولتمكين قوى الرأسمالية من النمو بسرعة في الاتحاد السوفياتي.

وتحت ستار «مقاومة عبادة الفرد» اشان خروشوف بسمعة ديكتاتورية البروليتاريا والنظام الاشتراكي وهكذا عبد في الحقيقة الطريق لعودة الرأسمالية في

---

53 - هل كان ذلك ليحدث لو كان هناك ديموقراطية بروليتارية فعالة؟ هل كان ذلك ليحدث لو كان هناك رقابة شعبية حقيقية وليس صورية مزيفة؟ هل كان ذلك ليحدث لو كان العمال والفلاحين هم حقا أصحاب القرار ويمارسون السلطة الحقيقية وليس مجرد حبرٌ على ورق؟ هل كان ذلك ليحدث لو كان العمال السوفيات أسياداً لمصانعهم والفلاحين السوفيات أسياداً لمزارعهم؟ متى يلتفت الشيوعيون الى هذا الخلل البنيوي القاتل؟ - ملاحظة الصوت الشيوعي.

54 - ليلاحظ القارئ الكريم ان التفسخ والإنحلال في الحزب والدولة للاتحاد السوفياتي السابق كان قد بدأ منذ عهد ستالين رغم أنه كان على نطاق محدود (لاحظ تعبير: "بعض"). لكن الفساد كان، برغم نطاقه المحدود، قد بدأ على كل حال خلال عهد ستالين. وهذا يؤشر الى مدى خطورة البيروقراطية. لقد صدق تروتسكي عندما عنون احد اقسام كتابه المعنون "الثورة المغدورة": "طاعون البيروقراطية وإنحطاط الحزب البلشفي". - ملاحظة الصوت الشيوعي.

الاتحاد السوفياتي. وبانكاره ستالين انكارا تاما، أنكر في الحقيقة الماركسية اللينينية التي تمسك بها ستالين وفتح الأبواب للطوفان التحريفي.

لقد بدل خروشوف المبدأ الاشتراكي القائل «من كل حسب مقدرته ولكل حسب عمله» بمبدأ «الحافز المادي». ولقد وسع ولم يقلل من الشقة بين مداخيل حفنة من الأشخاص ومداخيل العمال والفلاحين والمثقفين العاديين. لقد ساند المتفسخين في المناصب القيادية وشجعهم على اطلاق العنان لإساءة استغلال سلطاتهم للاستيلاء على ثمار كد الشعب السوفياتي، وهكذا دفع بسرعة الاستقطاب الطبقي في المجتمع السوفياتي.

لقد خرب خروشوف الاقتصاد الاشتراكي في الزراعة ووصفه بأنه «بيروقراطي» وأنه «غير ضروري». ولقد تعلم بشغف من أصحاب المزارع الأميركيين وشجع على اتخاذ أسلوب الادارة الرأسمالي ودعم اقتصاد الكولاك وعمل على تحطيم الاقتصاد الاشتراكي الجماعي.

لقد ظل خروشوف يروج للايديولوجية البرجوازية، يروج للحرية والمساواة والاخوة والانسانية البرجوازية ويروج بين الشعب السوفياتي المثالية البرجوازية والميتافيزيكية البرجوازية والأفكار الرجعية حول الفردية والانسانية والمسالمة البرجوازية، وأفسد الخلق الاشتراكي. ولقد أصبحت الثقافة البرجوازية الغربية المتعفنة الآن «موضة» الساعة في الاتحاد السوفياتي، بينما تُهاجَم الثقافة الاشتراكية وتُنبَذ.

لقد ظل خروشوف يتواطأ تحت يافطة «التعايش السلمي» مع الاستعمار الأميركي، محطما المعسكر الاشتراكي والحركة الشيوعية العالمية، ومعارضا النضالات الثورية للشعوب والأمم المضطهَدة، ومباشرا شوفينية الدولة الكبرى والأنانية القومية وخائنا الأممية البروليتارية. ولقد ظل يفعل كل هذا لحماية مصالح ثابتة لحفنة من الناس، يضعها فوق المصالح الأساسية لشعوب الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي والعالم قاطبة.

ان الخط الذي سار عليه خروشوف هو خط تحريفي ظاهرا وباطنا. ولم تباشر العناصر البرجوازية القديمة على هدى هذا الخط النشاط المسعور وحسب، بل ظهرت عناصر برجوازية جديدة أيضاً بأعداد كبيرة بين الملاكات القياديين للحزب والحكومة في الاتحاد السوفياتي، وبين رؤساء مؤسسات الدولة والمزارع الجماعية، وبين المثقفين الكبار في ميادين الثقافة والفنون والعلوم والتكنيك[55].

لقد ازدادت العناصر البرجوازية الجديدة الآن في الاتحاد السوفياتي ازديادا لم يحدث من قبل، وتغير مركزها الاجتماعي بصورة أساسية. لم تكن هذه العناصر قبل وصول خروشوف الى الحكم سائدة في المجتمع السوفياتي، وكانت نشاطاتها محدودة وكانت عرضة للهجوم. إلا أنها منذ أن استولى خروشوف على الحكم واغتصب قيادة الحزب والحكومة خطوة فخطوة، ارتفعت بالتدريج الى مركز السيطرة في الحزب والحكومة والدوائر الاقتصادية والثقافية وغيرها وكونت فئة مفضلة في المجتمع السوفياتي.

ان هذه الفئة المفضلة هي العنصر الأساسي للبرجوازية في الاتحاد السوفياتي اليوم والأساس الاجتماعي الرئيسي لعصبة خروشوف التحريفية. أما عصبة خروشوف التحريفية فهي الممثلة السياسية للبرجوازية السوفياتية ولا سيما للفئة المفضلة من هذه البرجوازية.

لقد قامت عصبة خروشوف التحريفية بحملة اثر أخرى للتطهير وإستَبدَلَت مجموعة بعد أخرى من الملاكات في كل أنحاء البلاد من الهيئات المركزية الى المحلية، ومن المنظمات الحزبية والحكومية القيادية الى الدوائر الاقتصادية والثقافية والتعليمية، وفَصَلَت عددا كبيرا ممن لا تثق بهم ووَضَعَت مكانهم عددا كبيرا ممن تثق بهم في المناصب القيادية.

لنأخذ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي على سبيل المثال. تدل الأرقام على أن ما يقرب من سبعين بالمائة من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي

---

55 - من الملائم هنا أن نستذكر هذين المثلين: "الناس على دين ملوكها" و "السمك يفسد من الرأس". - ملاحظة الصوت الشيوعي.

السوفياتي الذين تم انتخابهم في المؤتمر التاسع عشر للحزب في سنة 1952 قد عُزِلوا أثناء المؤتمر العشرين والثاني والعشرين على التوالي في سنة 1956 وسنة 1961. وما يقرب من خمسين بالمائة من أعضاء اللجنة المركزية الذين أُنتُخِبوا في المؤتمر العشرين قد عُزِلوا عند عقد المؤتمر الثاني والعشرين.[56]

لنأخذ المنظمات المحلية على اختلاف مستوياتها. لقد لجأت عصبة خروشوف التحريفية، تبعا لإحصاءات غير كاملة، قبل عقد المؤتمر الثاني والعشرين بوقت قصير، بحجة «تجديد الملاكات» الى عزل خمسة وأربعين بالمائة من أعضاء اللجان المركزية لجمهوريات الاتحاد ولجان الحزب للمناطق الحدودية والمناطق من مناصبهم، كما عزلت أربعين بالمائة من أعضاء لجان الحزب في البلديات والأحياء من مناصبهم. وعادت مرة أخرى في سنة 1963 بحجة تقسيم الحزب الى «لجان حزبية للصناعة» و«لجان حزبية للزراعة»[57] فعزلت أكثر من نصف أعضاء اللجان المركزية لجمهوريات الاتحاد ولجان المناطق الحزبية من مناصبهم.

وعن طريق هذه السلسلة من التغييرات سيطرت هذه الفئة المفضلَة السوفياتية على الحزب والحكومة وغيرها من المنظمات الهامة.

لقد غير أفراد هذه الفئة المفضلَة واجب خدمة الشعب بامتياز السيطرة على الشعب، وهم يسيئون اليوم استخدام سلطتهم في ادارة وسائل الانتاج ووسائل المعيشة سعياً للنفع الشخصي لعصبتهم الضئيلة.

ان هذه الفئة المفضلَة تغتصب ثمار كدح الشعب السوفياتي وتملأ جيوبها بدخول تبلغ عشرات أضعاف أو مئات أضعاف دخل العامل السوفياتي العادي والفلاح السوفياتي العادي. وافراد هذه الفئة لا يتسلمون دخولا كبيرة في شكل مرتبات

---

56 - من الملائم أن ننوه إلا حصول نفس السيناريو الأسود في الصين بعد وفاة ماو تسي تونغ. فقد قامت السلطة التحريفية هناك بإقصاء وعزل العناصر الماوية في الحزب الشيوعي الصيني على مراحل شيئاً فشيأً الى أن تخلصت منهم. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

57 - كان هذا من اخطر واخبث مخططات الخائن خروشوف وزمرته التحريفية. لقد كان يهدف من خلاله الى "شق" الحزب الشيوعي السوفياتي وتقسيمه الى حزبين: واحد "للعمال" وثاني "للفلاحين" ضاربا "التحالف العمالي – الفلاحي"، عماد ديكتاتورية البروليتاريا التي استبدلها بما أسماه "دولة كل الشعب"، عرض الحائط! - ملاحظة الصوت الشيوعي.

ضخمة، وجوائز ضخمة، وحقوق للنشر، وأنواع متعددة من العلاوات الشخصية وحسب، بل يستخدمون مراكزهم الممتازة أيضا للاستحواذ على الملكية العامة عن طريق الغش والرشوة. ويعيشون في معزل تام عن شغيلة الاتحاد السوفياتي حياة برجوازية طفيلية متفسخة.

لقد أصبح أفراد هذه الفئة المفضلَة متفسخين تماما من ناحية الايديولوجية، وقد فارقوا التقاليد الثورية للحزب البلشفي مفارقة تامة، وألقوا جانبا بالمُثُل العليا للطبقة العاملة السوفياتية. انهم يعارضون الماركسية اللينينية والاشتراكية. انهم يخونون الثورة ويمنعون الآخرين من القيام بالثورة. واهتمامهم الوحيد هو تدعيم كل نشاطاتهم على محور المصالح الخاصة لفئتهم المفضلة.

لقد لجأت عصبة خروشوف، بعد اغتصابها قيادة الحزب والدولة السوفياتيتين، الى تحويل الحزب الشيوعي السوفياتي الماركسي اللينيني ذي التاريخ الثوري المجيد الى حزب تحريفي، والى تحويل الدولة السوفياتية تحت ديكتاتورية البروليتارية الى دولة خاضعة لديكتاتورية عصبة خروشوف التحريفية، وتحويل ملكية كل الشعب الاشتراكية والملكية الاشتراكية الجماعية بالتدريج الى ملكية للفئة المفضلَة.

لقد رأى الناس كيف برزت الى الوجود بالتدريج في يوغوسلافيا، منذ أن سلكت عصبة تيتو طريق التحريفية، وبالرغم من أنها ما زالت تعرض راية «الاشتراكية»، برجوازية بيروقراطية تعارض الشعب اليوغوسلافي وحولت يوغوسلافيا من دولة ديكتاتورية للبروليتاريا الى دولة تحت ديكتاتورية البرجوازية البيروقراطية، كما حولت اقتصادها العام الاشتراكي الى رأسمالية للدولة. ويرى الناس الآن عصبة خروشوف تسلك نفس الطريق الذي سارت سلفا عليه عصبة تيتو. ان خروشوف يتطلع الى بلغراد باعتبارها «كعبة له»، قائلا مرة بعد أخرى

بأنه يريد أن يتعلم من خبرة عصبة تيتو وأنه هو وعصبة تيتو «ينتميان الى نفس الفكرة وترشدهما نفس النظرية»[58].[59] ولا شيء يثير الدهشة في هذا.

لقد أصبح الآن أول قطر اشتراكي في العالم بناه الشعب السوفياتي العظيم بدمائه وعرقه، يواجه نتيجة تحريفية خروشوف خطراً لم يسبق له مثيل بعودة الرأسمالية.

ان عصبة خروشوف تنشر خرافة أنه «لا توجد في الاتحاد السوفياتي طبقات متعارضة ولا يوجد صراع طبقي»، حتى تحجب الحقائق عن صراعها الطبقي الذي لا يعرف الرحمة ضد الشعب السوفياتي.

ان الفئة المفضلَة السوفياتية التي تمثلها عصبة خروشوف التحريفية لا تشكل سوى نسبة مئوية ضئيلة جدا من مجموع سكان الاتحاد السوفياتي، وعدد ضئيل جدا في صفوف الملاكات السوفياتيين[60]. وهي تقف موقف المعارضة التامة للشعب السوفياتي الذي يشكل أكبر من تسعين بالمائة من سكان الاتحاد السوفياتي، وموقف المعارضة التامة للأغلبية العظمى من الملاكات والشيوعيين السوفياتيين[61].

---

58 - من الملائم هنا أن ننوه الى التعاون الوثيق لطغمتي خروشوف وتيتو التحريفيتان في التآمر ضد الثورة الاشتراكية في العراق وضربها. ففي هذا السياق قامت طغمة خروشوف بتوجيه زمرة الخائن داوود الصائغ، واعطائها الأوامر، للإنشقاق وتأسيس حزب "شيوعي" عراقي مزيف ليكون عميل لحاكم العراق الفردي آنذاك (المدعو عبد الكريم قاسم)، عوضاً عن الحزب الشيوعي العراقي الحقيقي. في حين قامت طغمة تيتو، من جهة أخرى، بتمويل هذه الزمرة المنشقة العميلة ودعم ذلك الحزب المزيف مادياً ونقدياً في تكامل تآمري مذهل! - ملاحظة الصوت الشيوعي.

59 - مقابلة صحفية لخروشوف مع المراسلين الأجانب في بريوني بيوغوسلافيا يوم 28 أغسطس (آب) 1963.

60 - هنا لا بد أن ننوه الى خطأ الماويين الصينيين في تقدير حجم "الفئة السوفياتية المفضلَة". انها لم تشكل عدداً ضئيلاً من الملاكات كما يرد في هذا الكراس. فلو كان ذلك صحيحاً، لما استطاعت هذه الفئة الظفر بالسلطة. لو كانت هذه الفئة حقاً ضئيلة، لإستطاع الشيوعيون الحقيقيون (البلاشفة) السوفيات الإطاحة بها. هذا يبين مدى فداحة خطر "طاعون البيروقراطية" الذي طالما حذر منه تروتسكي. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

61 - مرة أخرى، لو كان أغلبية الملاكات ضد تحريفية خروشوف، لما سيطر هذا الأخير. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

والتناقض بين هذه الفئة والشعب السوفياتي هو الآن التناقض الأساسي في داخل الاتحاد السوفياتي وهو تناقض طبقي متعارض لا يقبل المصالحة.

ان الحزب الشيوعي السوفياتي المجيد الذي أسسه لينين والشعب السوفياتي العظيم قد أظهروا مبادرة ومقدرة ثوريتين على الخلق لا شبيه لهما في ثورة اكتوبر الاشتراكية، فقد أظهروا بطولتهما وقوتهما في هزيمة الحرس الأبيض وصد التدخل المسلح من قبل أكثر من عشرة أقطار استعمارية، وأحرزا منجزات باهرة لم يسبق لها مثيل في النضال من أجل التصنيع وجعل الزراعة جماعية، وكسبا نصراً هائلا أنقذ البشرية في الحرب الوطنية ضد الفاشست الألمان. وقد ورثت جماهير أعضاء الحزب الشيوعي السوفياتي والشعب السوفياتي حتى تحت حكم عصبة خروشوف التقاليد الثورية المجيدة التي غرسها ورعاها لينين وستالين، وما زالوا يثابرون على الاشتراكية ويتطلعون الى الشيوعية.

ان الجماهير العريضة من العمال ومزارعي المزارع الجماعية والمثقفين السوفياتيين تغلو تذمراً في وجه الكبت والاستغلال اللذين تباشرهما الفئة المفضلَة[62]. ولقد رأت بوضوح متزايد القسمات التحريفية الحقيقية لعصبة خروشوف التي تخون الاشتراكية وتعمل لعودة الرأسمالية. ويوجد بين صفوف الملاكات السوفياتيين عدد كبير ممن ما زالوا يثابرون على الموقف الثوري للبروليتاريا، ويلتزمون بطريق الاشتراكية، ويعارضون بحزم تحريفية خروشوف. ان الجماهير العريضة من الشعب والشيوعيين والملاكات في الاتحاد السوفياتي تستخدم الآن وسائل مختلفة

62 - لكن هذا التذمر لم يحفز هؤلاء على العمل الثوري للإطاحة بالطغمة التحريفية والنضال لإستعادة سلطة ديكتاتورية البروليتاريا السليبة. بل، على العكس من ذلك، أدى الى فقدان الشعب للثقة بالنظام الاشتراكي والعزوف عن الشيوعية برغم كل ما ضحى به من اجلهما وما كان يكنه لهما من حبٍ جم! لقد لعب القمع العشوائي الرهيب والإرهاب الشامل الذي مارسهما ستالين ضد العمال والفلاحين السوفيات والبلاشفة المخلصين وتصفيته الرعناء لقواد وكوادر ثورة أكتوبر العمالية الاشتراكية الأعظم والأبرياء من المواطنين السوفياتيين الصالحين واقصائه للعمال والفلاحين من حكم الاتحاد السوفياتي والغائه للديمقراطية البروليتارية، لعب كل ذلك دوراً رئيسياً في تحفيز الجماهير على قلب المجن ضد الثورة. انه لدرس جلل على الثوريين الجدد الإتعاظ منه، إن أرادوا الحياة. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

لمقاومة ومعارضة الخط التحريفي لعصبة خروشوف، حتى لا تستطيع عصبة خروشوف التحريفية أن تعيد الرأسمالية كما تشاء. ان الشعب السوفياتي العظيم يكافح للدفاع عن التقليد المجيد لثورة أكتوبر العظمى، وللحفاظ على المكاسب العظيمة للاشتراكية، ولتحطيم مؤامرة عودة الرأسمالية.

دحض ما يسمى بدولة كل الشعب

رفع خروشوف علنا في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي راية معارضة ديكتاتورية البروليتاريا معاناً احلال ما يسمى بدولة كل الشعب محل دولة ديكتاتورية البروليتاريا. وقد جاء في برنامج الحزب الشيوعي السوفياتي أن ديكتاتورية البروليتاريا «قد أصبح ممكناً الاستغناء عنها في الاتحاد السوفياتي وأن الدولة التي نشأت بصفتها دولة ديكتاتورية للبروليتاريا قد أصبحت في المرحلة الجديدة المعاصرة دولة لكل الشعب».

ان كل من له إلمام بأبجديات الماركسية اللينينية يعرف أن مفهوم الدولة هو مفهوم طبقي. وقد أوضح لينين أن «الصفة المميزة للدولة هي وجود طبقة منفصلة من الناس تكون السلطة مُرَكَّزَة في أياديها».[63] ان الدولة هي سلاح للصراع الطبقي، وجهاز تضطهِد بواسطته طبقة واحدة طبقة أخرى. كل دولة هي ديكتاتورية طبقة معينة. وطالما ظلت الدولة باقية لا يمكن أن تكون فوق الطبقات أو تنتمي الى كل الشعب.

ان البروليتاريا وحزبها السياسي لم يحدث أبدا أن أخفيا آراءهما. وهما يعلنان بالتحديد أن الغرض المعلوم من الثورة الاشتراكية البروليتارية هو الاطاحة بحكم البرجوازية وتأسيس ديكتاتورية البروليتاريا. وبعد انتصار الثورة الاشتراكية لا بد للبروليتاريا وحزبها من السعي بلا كلل لأداء المهام التاريخية لديكتاتورية

63 - «المحتوى الاقتصادي للغارودية ونقدها في كتاب ستروف (Struve)»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 1.

البروليتاريا، لإستئصال الطبقات والفوارق الطبقية وتمكين الدولة من التلاشي شيئا فشيئا. ان البرجوازية وأحزابها وحدهما هما اللتان تحاولان بكل سبيل ممكن، ستر الطبيعة الطبقية لسلطة الدولة بغرض خداع الجماهير وتصفان جهاز الدولة الذي تحت سيطرتهما بأنه جهاز «كل الشعب» وأنه «فوق الطبقة».

وتوضح حقيقة أن خروشوف أعلن ازالة ديكتاتورية البروليتاريا في الاتحاد السوفياتي وقدَّم استنتاج «دولة كل الشعب» أنه قد أحل زيف البرجوازية محل تعاليم الماركسية اللينينية حول الدولة.

وعاجلت عصبة خروشوف التحريفية، عندما نقد الماركسيون اللينينيون أقوالها الباطلة، بالدفاع عن نفسها وبذلت جهدها لخلق ما يسمى بأساس نظري لـ «دولة كل الشعب». وهي تزعم الآن أن الفترة التاريخية لديكتاتورية البروليتاريا التي ذكرها ماركس ولينين تشير فقط الى الانتقال من الرأسمالية الى المرحلة الأولى من الشيوعية لا الى مرحلتها الأعلى. وتدعي بالاضافة لهذا أن «ديكتاتورية البروليتاريا سوف لا تكون ضرورية قبل أن تتلاشى الدولة»،[64] وأنه بعد نهاية ديكتاتورية البروليتاريا توجد هنالك مرحلة أخرى هي مرحلة «دولة كل الشعب».

ان هذه سفسطة ظاهراً وباطناً.

لقد قدم ماركس في مؤلفه «نقد برنامج قوتا» المبدأ الشهير القائل بأن ديكتاتورية البروليتاريا هي دولة فترة الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية. وقد قدم لينين تفسيرا واضحا لهذا المبدأ حين قال:

«كتب ماركس في نقده لبرنامج قوتا: "تقع بين المجتمعين الرأسمالي والشيوعي فترة التحول الثوري من الاول الى الثاني. وتقابل هذا أيضا فترة انتقال سياسي لا تكون فيها الدولة سوى ديكتاتورية البروليتاريا سوى ديكتاتورية البروليتاريا الثورية." ان هذا المبدأ لم يُنازَع حتى الآن من قبل الاشتراكيين، ومع ذلك يتضمن

---

64 - «برنامج لبناء الشيوعية»، مقال بقلم هيئة تحرير «البرافدا»، 18 أغسطس (آب) 1961.

الاعتراف بوجود الدولة حتى الوقت الذي تكون فيه الاشتراكية الظافرة قد نمت وأصبحت شيوعية تامة.[65]»[66]

وقال لينين بالاضافة الى ذلك: «ان جوهر تعاليم ماركس حول الدولة قد تملكه فقط من فهموا أن ديكتاتورية طبقة واحدة ضرورية لا لكل مجتمع طبقي عموما، لا للبروليتاريا التي أطاحت بالبرجوازية وحسب، بل ضرورية أيضاً طوال الفترة التاريخية التي تفصل الرأسمالية عن "المجتمع اللا طبقي"، عن الشيوعية[67]».[68]

---

65 - ينبغي أن نوضح هنا، للأمانة العلمية ومنعاً للإلتباس، ان لينين يتفق مع ماركس على ضرورة ديكتاتورية البروليتاريا خلال كل فترة الإنتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية. وكلاهما ينظر الى المجتمع الاشتراكي بوصفه مجتمعا لا طبقيا. لكن لينين يخالف ماركس حول متى يتحقق انقراض (او اضمحلال) الدولة. ففي حين رأى ماركس ان انقراض الدولة يتحقق عند بلوغ الاشتراكية، خالفه لينين الرأي معتقداً ان انقراض الدولة يتحقق فقط عند بلوغ الشيوعية العليا. وبالطبع ما كان ستالين ليتبنى "لا طبقية" المجتمع الاشتراكي المزعومة لولا وجود أساس لذلك في أفكار ماركس ولينين العظيمين. علينا أن نتحلى بالشجاعة ونعترف بهذا. لا داعي للإستنكاف من ذلك. ان كل ما يرد في هذا الكراس وغيره من النصوص الماوية الصينية من ادعاءات عن اعتبار ماركس ولينين للمجتمع الاشتراكي مجتمعا طبقيا وضرورة استمرار ديكتاتورية البروليتاريا خلال كل فترة بناء الاشتراكية والانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية ليست سوى تلاعب في تفسير هذه النصوص. *والاعتراف بهذا الخلل لا ينتقص أبدا من صحة مضمون هذه النصوص مطلقاً*. أن تشخيص الصفة الطبقية للمجتمع الاشتراكي والاعتراف باستمرار وجود الطبقات والصراع الطبقي فيه وضرورة امتداد ديكتاتورية البروليتاريا خلال كل فترة بناء الاشتراكية والانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية العليا، هي براءات اختراع أصيلة لماو تسي تونغ ومساهمات خلاقة منه في تطوير الشيوعية العلمية واضافات مبدعة الى الماركسية اللينينية. ولمزيد من الإيضاح حول هذه المسألة المهمة جداً، ننصح القراء بمطالعة مقالة الرفيق كيم إيل سونغ المعنونة "حول مسائل مرحلة الإنتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا" الموجودة في موقع الصوت الشيوعي ومكتبة الشيوعيين العرب على الإنترنت، حيث وضع فيها النقاط على الحروف وتبنى موقفاً مختلفاً عن التفسيرين الروسي والصيني لهذا الإشكال. والناسخ الالكتروني يقف مع وجهة نظر الرفيق كيم إيل سونغ. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

66 - حول تلخيص مناقشة مسألة تقرير المصير»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 22.

67 - يقصد لينين هنا بـ "الشيوعية": الاشتراكية، التي تمثل في نظر ماركس المرحلة الاولى من الشيوعية، وليس الشيوعية العليا. راجع الملاحظة السابقة. يتلاعب الصينيون على معنى "الشيوعية" موحين أن ماركس ولينين قصدا به الطور الأعلى (الشيوعية العليا) وليس الأدنى (الاشتراكية كما صاغها ماركس) من الشيوعية. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

من الواضح تمام الوضوح أن الفترة التاريخية التي ذكرها ماركس ولينين والتي توجد فيها دولة ديكتاتورية البروليتاريا ليست هي مجرد فترة الانتقال من الرأسمالية الى المرحلة الأولى من الشيوعية، كما تدعي عصبة خروشوف التحريفية، بل هي فترة الانتقال من الرأسمالية الى «الشيوعية التامة»، حتى الوقت الذي تكون فيه جميع الفوارق الطبقية قد قضي عليها، وتم فيه تحقيق «المجتمع اللاطبقي»، أي حتى المرحلة العليا من الشيوعية.

ويتضح بنفس القدر أن الدولة في مرحلة الانتقال، التي أشار اليها ماركس ولينين تكون هي ديكتاتورية البروليتاريا ولا شيء عداها. ان ديكتاتورية البروليتاريا هي شكل الدولة خلال فترة الانتقال بأكملها من الرأسمالية الى المرحلة الأعلى من الشيوعية وأيضا هي آخر شكل للدولة في التاريخ الانساني. ان تلاشي ديكتاتورية البروليتاريا سوف يعني تلاشي الدولة. قال لينين: «لقد استنتج ماركس من كل تاريخ الاشتراكية والصراع السياسي أن الدولة لا بد أن تختفي، وأن الشكل الانتقالي لاختفائها (الانتقال من دولة الى لا دولة) سيكون هو "البروليتاريا المنظمة في شكل الطبقة الحاكمة".»[69]

ومن الناحية التاريخية، قد تتخذ ديكتاتورية البروليتاريا عدة أشكال تختلف باختلاف قطر عن الآخر وباختلاف فترة عن أخرى، إلا أنها تبقى في الجوهر كما هي. قال لينين: «ان الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية لا يمكن الا أن يجلب أنواعا كافية ومختلفة من الأشكال السياسية، إلا أن الجوهر لا بد أن يكون واحدا هو ديكتاتورية البروليتاريا.»[70]

---

68 - لينين: «الدولة والثورة».
69 - نفس المصدر السابق.
70 - نفس المصدر السابق.

ومن هذا يتضح أن القول بأن نهاية ديكتاتورية البروليتاريا ستسبق تلاشي الدولة وانها ستعقبها مرحلة أخرى هي «دولة كل الشعب»، ليس قطعاً وجهة نظر ماركس ولينين، بل هو اختراع المحرف خروشوف.[71]

ان أفراد عصبة خروشوف التحريفية عندما يقدمون الحجج دفاعا عن وجهات نظرهم المعادية للماركسية اللينينية يبذلون جهداً عظيماً لإقتطاف جملة من ماركس وتشويهها بإيرادها خارج محتواها. لقد زعموا بأن «نظام الدولة المقبل في المجتمع الشيوعي» الذي أشار اليه ماركس في مؤلفه «نقد برنامج قوتا»، هو «"الدولة في المجتمع الشيوعي" الذي لم يعد ديكتاتورية للبروليتاريا».[72] لقد أعلنوا بجذل أن الصينيين سوف لا يجرؤن على اقتطاف هذه الجملة عن ماركس. ومن الواضح أن عصبة خروشوف التحريفية تعتقد أن هذه الجملة تساعدها للغاية.

يبدو أن لينين كأنما قد تنبأ بأن المحرفين سوف يفيدون من هذه الجملة لتشويه الماركسية. فلقد قدم لينين في مؤلفه «رأي الماركسية حول الدولة» تفسيرا رائعا لهذه الجملة. فقد قال، «ان ديكتاتورية البروليتاريا هي "فترة انتقال سياسية" . . . ولكن ماركس نفسه أردف يتحدث عن "نظام الدولة المقبل في المجتمع الشيوعي"!! وهكذا ستكون هناك دولة حتى في "المجتمع <u>الشيوعي</u>"!! هل من تناقض في هذا؟» أجاب لينين قائلا «كلا!» ثم سرد المراحل الثلاث التي تبرز أثناء التطور من الدولة البرجوازية حتى تلاشي الدولة والتي هي:

المرحلة الأولى: في المجتمع الرأسمالي تحتاج البرجوازية الى الدولة، أي تحتاج الى الدولة البرجوازية.

المرحلة الثانية: في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية، تحتاج البروليتاريا الى الدولة، أي تحتاج الى دولة ديكتاتورية البروليتاريا.

---

71 - نعود ونؤكد، مرة أخرى، إن الخائن خروشوف قد اخترع خزعبلاته التحريفية معتمداً على وجود ثغرات نظرية عديدة في الفكر الماركسي اللينيني. ولا ضير من الاعتراف بذلك. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

72 - تقرير سوسلوف في الدورة العامة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في فبراير (شباط) 1964.

المرحلة الثالثة: في المجتمع الشيوعي، لا حاجة الى الدولة، انها تتلاشى وتختفي.
واختتم لينين قوله: «تسلسل ووضوح تامان!!»

وفي هذا الترتيب الذي قدمه لينين فقط توجد دولة البرجوازية، ودولة ديكتاتورية البروليتاريا، وتلاشي واختفاء الدولة. ولقد أوضح بهذه الطريقة أنه بالوصول الى الشيوعية تختفي الدولة وتتلاشى ومسألة نظام الدولة سوف تكون محلا للبحث.

انه لمن التهكم فعلا أن عصبة خروشوف التحريفية أيضا قد اقتطفت هذه العبارة بالذات من مؤلف لينين «رأي الماركسية حول الدولة» في دفاعها عن خطئها. ثم واصلت قولها وأصدرت العبارة الغبية التالية: «ان الفترتين الأوليين اللتين أشار اليهما لينين في الرأي الذي سبق اقتطافه أصبحتا في حنايا التاريخ في بلادنا. فلقد ظهرت الى الوجود في الاتحاد السوفياتي دولة كل الشعب، أي نظام الدولة الشيوعي، أي نظام الدولة في المرحلة الأولى من الشيوعية، قد ظهرت وهي تتطور الآن.»[73]

اذا كانت الفترتان الأوليان اللتان أشار اليهما لينين قد أصبحتا فعلا في حنايا التاريخ في الاتحاد السوفياتي اذن لكانت الدولة قد تلاشت من قبل، واذا كان هذا ما حدث اذن من أين تأتي «دولة كل الشعب»؟ واذا لم تكن الدولة قد تلاشت بعد اذن كان يجب أن تكون هي ديكتاتورية البروليتاريا وليست بأي حال من الأحوال وتحت أية ظروف كانت، «دولة كل الشعب».

ان عصبة خروشوف التحريفية اذ تحتاج دفاعا عن «دولة كل الشعب» تبذل جهدها لتحقير ديكتاتورية البروليتاريا فتصفها بأنها ليست ديمقراطية[74]. وتدعي بأن وضع «دولة كل الشعب» محل دولة ديكتاتورية البروليتاريا هو وحده الذي يسمح

---

73 - «من حزب الطبقة العاملة الى حزب الشعب السوفياتي قاطبة»، مقال بقلم هيئة تحرير مجلة «بازينايا زيزن»، العدد 8 عام 1964.

74 - من الجدير بالذكر هنا أن ننوه الى ان ما يسمى "الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية)" العميل يستعمل حالياً نفس الوصف في مهاجمته لديكتاتورية البروليتاريا التي ضحى نصف مليون شيوعي عراقي بأرواحهم من أجلها! - ملاحظة الصوت الشيوعي.

بتطوير الديمقراطية أكثر وتحويلها الى «ديمقراطية حقيقية لكل الشعب»[75]. لقد تبجح خروشوف قائلا بأن ازالة ديكتاتورية البروليتاريا يضرب مثلا على «خط لتطوير الديمقراطية تطويرا نشطا» وأن «الديمقراطية البروليتارية تصبح ديمقراطية اشتراكية لكل الشعب».[76]

ان هذه التخرصات لا تدل إلا على أن الناطقين بها جاهلون تماما بتعاليم الماركسية اللينينية حول الدولة ويشوهون هذه التعاليم بصورة لا تعرف الخجل.

ان كل من له المام بأبجديات الماركسية اللينينية يعرف أن الديمقراطية وهي شكل من أشكال الدولة، هي مثل الديكتاتورية مفهوم طبقي. وكل ديمقراطية لا بد أن تكون ديمقراطية طبقية، ولا يمكن أن تكون هناك «ديمقراطية لكل الشعب».

قال لينين: «الديمقراطية للأغلبية الساحقة من الشعب، والكبت بالقوة على من يستغلون ويكبتون الشعب أي حرمانهم من الديمقراطية – هذا هو التغير الذي تمر به الديمقراطية خلال الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية.»[77] الديكتاتورية على الطبقات المستغِلة والديمقراطية بين الشغيلة – هذان هما وجها ديكتاتورية البروليتاريا. وفي ظل ديكتاتورية البروليتاريا وحدها يمكن تطوير الديمقراطية من أجل الجماهير الكادحة ويمكن توسيعها الى حدود لم يسبق لها مثيل. وبدون ديكتاتورية لا يمكن وجود ديمقراطية حقيقية للجماهير الكادحة.

حيثما توجد ديمقراطية برجوازية لا توجد ديمقراطية بروليتارية، وحيثما توجد ديمقراطية بروليتارية لا توجد ديمقراطية برجوازية. ان وجود احدهما يقضي على الأخرى. ان هذا لا مفر منه ولا يسمح بأدنى قدر من المساومة. وكلما تم القضاء قضاءً تاما شاملا على الديمقراطية البرجوازية فتح المجال لتوسيع الديمقراطية

75 - وهذه "الديمقراطية الحقيقية" المزعومة ليست سوى اطلاق العنان للاحزاب والمنظمات المعادية للثورة لتعمل بكل حرية على تخريب النظام الاشتراكي والتآمر لإسقاطه. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

76 - «تقرير للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي» وتقرير «حول برنامج الحزب الشيوعي السوفياتي»، ألقاها خروشوف في المؤتمر الثاني والعشرين في أكتوبر (تشرين الأول) 1961.

77 - لينين: «الدولة والثورة».

البروليتارية. وكل قطر يحدث فيه هذا هو في نظر البرجوازيين قطر تنعدم فيه الديمقراطية. ولكن هذا في الحقيقة تطوير للديمقراطية البروليتارية واستئصال للديمقراطية البرجوازية. وكلما تطورت الديمقراطية البروليتارية يجري القضاء على الديمقراطية البرجوازية.

ان عصبة خروشوف التحريفية تعارض هذا الاستنتاج الأساسي الماركسي اللينيني. وهي تعتقد في الحقيقة أنه طالما ظل الأعداء معرضين للديكتاتورية لا توجد ديمقراطية، وأن السبيل الوحيد لتطوير الديمقراطية هو ازالة الديكتاتورية المفروضة على الأعداء ورفع الكبت عنهم وتطبيق «ديمقراطية كل الشعب».

ان وجهة نظرها هذه هي نفس القالب الذي صيغت منه وجهة نظر كاوتسكي الخائن حول «الديمقراطية الخالصة».

قال لينين في نقده لكاوتسكي: «ان "الديمقراطية الخالصة" ليست عبارة غبية تكشف عن عدم فهم الصراع الطبقي وطبيعة الدولة وحسب، بل هي عبارة جوفاء تماما، ذلك أنه بالرغم من أن الديمقراطية سوف تتلاشى في المجتمع الشيوعي أثناء تحولها الى عادة، إلا أنها سوف تتلاشى في المجتمع الشيوعي أثناء تحولها الى عادة، إلا أنها سوف لا تصبح أبدا ديمقراطية "خالصة".»[78]

وأضاف موضحا أيضا: «ان "سير" الديالكتيك المتطور هو كما يلي: من الحكم المطلق الى الديمقراطية البرجوازية، ومن الديمقراطية البرجوازية الى الديمقراطية البروليتارية، ومن الديمقراطية البروليتارية الى لا نوع من الديمقراطية.»[79] ومعنى هذا أن الديمقراطية البروليتارية سوف تتلاشى مع تلاشي الطبقات واختفاء ديكتاتورية البروليتاريا في المرحلة العليا من الشيوعية.

واذا تحدثنا بصراحة فان «ديمقراطية كل الشعب» التي يعلن عنها خروشوف بصخب، شأنها شأن «دولة كل الشعب»، ما هي إلا خداع. ان غرض خروشوف الوحيد من التقاطه خِرَق البرجوازية والمحرفين القدامى وقيامه ببعض الترقيع

---

78 - لينين: «الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي».

79 - لينين: «رأي الماركسية حول الدولة».

ووضع ماركته على ذلك، هو خداع الشعب السوفياتي والشعوب الثورية في العالم أجمع، وايجاد ستار لخيانته لديكتاتورية البروليتاريا ولمعارضته للاشتراكية.

ما هو جوهر «دولة كل الشعب» التي يعلن عنها خروشوف؟

لقد أزال خروشوف ديكتاتورية البروليتاريا في الاتحاد السوفياتي وأقام ديكتاتورية العصبة التحريفية بقيادته، أي أقام ديكتاتورية فئة مفضلة من البرجوازية السوفياتية. وما يسميه بدولة كل الشعب هو ليس في الحقيقة دولة ديكتاتورية البروليتاريا، بل دولة تباشر فيها عصبته التحريفية الصغيرة ديكتاتوريتها على جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين في الاتحاد السوفياتي. وفي ظل حكم عصبة خروشوف لا توجد ديمقراطية للفئة المفضلة وللعناصر البرجوازية سواء كانت قديمة أو جديدة. ان ما يسميه خروشوف بديمقراطية كل الشعب ما هو سوى ديمقراطية برجوازية ظاهرا وباطنا، أي الديكتاتورية التعسفية لعصبة خروشوف على الشعب السوفياتي.

ان كل من يثابر على الموقف البروليتاري، ويتمسك بالماركسية اللينينية، ويتجرأ على الافصاح عن رأيه، وعلى أن يقاوم أو يناضل، في الاتحاد السوفياتي اليوم، يصبح معرضا للمراقبة، وتتبع الخطى، والاستدعاء، وحتى الاعتقال والارسال الى السجن، أو تلصق عليه بطاقة «مريض العقل»، ويُرسَل الى «مستشفيات الأمراض العقلية». لقد أُعلِن منذ وقت قريب في الصحافة السوفياتية أنه لا بد من «الكفاح» ضد من يُبدون أقل درجة من الاستياء، وحتى من يُنَكِّتون على سياسة خروشوف الزراعية يسمون بـ «المنكتين المتعفنين» ويدعى الى «شن نضال لا يعرف الكلل» ضدهم.[80] ومما يدعو الى الدهشة بصفة خاصة أن عصبة خروشوف التحريفية لجأت بالتحديد أكثر من مرة الى قمع العمال المضربين والجماهير التي قاومت قمعا دمويا.

ان قاعدة «ازالة ديكتاتورية البروليتاريا والحفاظ على دولة كل الشعب» تكشف سر عصبة خروشوف التحريفية، أي تكشف أنها تعارض بحزم ديكتاتورية

80 - صحيفة «الازفستيا»، 10 مارس (آذار) 1964.

البروليتاريا، إلا أنها سوف لا تتخلى أبدا عن سلطة الدولة حتى يوم هلاكها. ان أفراد عصبة خروشوف التحريفية يعرفون الأهمية القصوى للسيطرة على سلطة الدولة. انهم بحاجة الى جهاز الدولة لكبت الشعب السوفياتي الكادح ولكبت الماركسيين اللينينيين. انهم بحاجة اليه لتطهير الطريق لعودة الرأسمالية في الاتحاد السوفياتي. هذه هي الأهداف الحقيقية التي رفع خروشوف من أجلها راية «دولة كل الشعب» و «ديمقراطية الشعب قاطبة».

دحض ما يسمى بحزب الشعب قاطبة

رفع خروشوف علنا في الموتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي راية أخرى هي تغيير الطبيعة البروليتارية للحزب الشيوعي السوفياتي.[81] وأعلن وضع «حزب الشعب قاطبة» مكان حزب البروليتاريا. لقد جاء في برنامج الحزب الشيوعي السوفياتي أنه «نتيجة انتصار الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي وتدعيم وحدة المجتمع السوفياتي، أصبح حزب الطبقة العاملة الشيوعي طليعة الشعب السوفياتي وحزب الشعب قاطبة.» وجاء في الرسالة المفتوحة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي أن الحزب الشيوعي السوفياتي قد «أصبح منظمة سياسية للشعب قاطبة».

يا للسخف!

ان أبجديات الماركسية اللينينية تعلمنا أن أي حزب سياسي، شأنه شأن الدولة، هو أداة للصراع الطبقي. ولكل حزب سياسي طبيعة طبقية. وروح الحزب هي التعبير المركز للطبيعة الطبقية. ولا يوجد شيء يسمى بحزب لا طبقي أو حزب سياسي

---

81 - يجدر التنويه هنا الى ان طغمة بريجينيف – بودغورني – كوسيغن، التي "أطاحت" بخروشوف، قد تبنت كل هذه الشعارات التحريفية من دون تعديل ونفذتها بحذافيرها مما يؤشر الى ان هذه الطغمة هي جزء لا يتجزء من عصابة خروشوف التحريفية. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

فوق الطبقات، ولم يوجد من قبل كما لا يوجد شيء يسمى بحزب للشعب قاطبة دون أن يمثل مصالح طبقة معينة.

ان حزب البروليتاريا يؤَسَّس بما يتماشى مع النظرية والأسلوب الثوريين الماركسيين اللينينيين، وهو الحزب الذي تشكله العناصر الطليعية التي لا حدود لإخلاصها وولائها للمهمة التاريخية للبروليتاريا، وهو الطليعة المنظمة للبروليتاريا وأرقى شكل من أشكال تنظيمها. ان حزب البروليتاريا يمثل مصالح البروليتاريا وارادتها المتجمعة.

وحزب البروليتاريا، بالإضافة لهذا، هو الحزب الوحيد الذي يمثل مصالح الشعب والشعب يشكل أكثر من تسعين بالمائة من مجموع السكان. والسبب في ذلك هو أن مصالح البروليتاريا هي نفس مصالح الشغيلة، وأنه تمكُنُه معالجة الأمور في ضوء دور البروليتاريا التاريخي وبما يتماشى مع المصالح الحاضرة والمستقبلة للبروليتاريا والشغيلة، والمصالح الأرقى لدى الأغلبية الساحقة من الشعب، وأنه بمقدوره أن يمارس قيادة صحيحة بما يتماشى مع الماركسية اللينينية.

ان حزب البروليتاريا، بالإضافة لأعضائه الذين هم من أصل طبقة العمال يكون له أعضاء من أصل طبقات أخرى. إلا أن الأخيرين لا ينضمون للحزب بصفتهم ممثلين لطبقات أخرى. ومنذ اليوم الأول الذي ينخرطون في الحزب فيه عليهم أن ينبذوا موقفهم الطبقي السابق ويعتنقوا موقف البروليتاريا. قال ماركس وانجلز: «اذا انضم أناس من هذا النوع من الطبقات الأخرى الى الحركة البروليتارية يجب الأول هو ألا يأتوا اليها بأي بقايا من تحيزات البرجوازية أو البرجوازية الصغيرة وما شابه، بل عليهم أن يعتنقوا بكامل قلوبهم وجهة النظر البروليتارية.»[82]

ان المباديء الأساسية المتعلقة بطبيعة الحزب البروليتاري قد أوضحتها الماركسية اللينينية منذ وقت بعيد. إلا أن هذه المبادئ في رأي عصبة خروشوف

---

82 - «من ماركس وأنجلز الى أ. ببر، و و. ليبكنخت، و و. براك وغيرهم (خطاب دوري)، 17 – 18 سبتمبر (أيلول) 1879»، المجموعة الكاملة لمؤلفات ماركس وأنجلز، المجلد 19.

التحريفية هي «معادلات جامدة»، بينما حزب هذه العصبة، «حزب الشعب قاطبة»، ينطبق مع «الديالكتيك الفعلي لتطور الحزب الشيوعي».[83]

لقد قدحت عصبة خروشوف التحريفية زناد أفكارها بحثا عن الحجج التي تبرر بها «حزب الشعب قاطبة» الذي اخترعته. ولقد قدم أفرادها[84] الحجج أثناء المحادثات بين الحزبين الصيني والسوفياتي في يوليو (تموز) سنة 1963 وعلى الصحافة السوفياتية بأنهم غيروا الحزب الشيوعي السوفياتي وأصبح حزب الشعب قاطبة للأسباب الآتية:

أولا: الحزب الشيوعي السوفياتي يعبر عن مصالح الشعب قاطبة.

ثانيا: لقد قبل الشعب قاطبة النظرة الماركسية اللينينية للعالم التي هي نظرة الطبقة العاملة، وان هدف الطبقة العاملة الذي هو بناء الشيوعية قد أصبح هدف الشعب قاطبة.

ثالثا: تتركب صفوف الحزب الشيوعي السوفياتي من خيرة ممثلي العمال والمزارعين الجماعيين والمثقفين، والحزب الشيوعي السوفياتي يوحد في صفوفه الخاصة به ممثلي أكثر من مائة قومية وعشيرة.

رابعا: الأسلوب الديمقراطي المستخدم في نشاطات الحزب يتماشى أيضا مع طبيعته، طبيعة حزب الشعب قاطبة.

---

83 - «من حزب الطبقة العاملة الى حزب الشعب السوفياتي قاطبة»، مقال بقلم هيئة تحرير مجلة «بارزينايا زيزن»، العدد 8 عام 1964.

84 - من الجدير بالذكر هنا ان "أفراد" هذه العصبة هم من صلب الطبقة العاملة السوفياتية. فجميعهم منحدرون من أسر عمالية / فلاحية وتم اختيارهم على هذا الأساس في عهد ستالين وفقاً لضوابط ديكتاتورية البروليتاريا. فخروشوف نفسه كان راعي غنم ثم اصبح عامل من عمال المناجم، وجميع افراد اسرته كانوا من الكادحين. وستالين، أيضاً، كان شغيل (اسكافي) ومن اسرة كادحة. لكن شتان ما بين الأثنين.هذا يعطي درساً بليغاً عن كون انتماء الإنسان او رجوع اصله الطبقي لطبقة العمال / الفلاحين لا يعني بالضرورة اخلاصه اوتوماتيكياً لهذه الطبقة ومصالحها. فهذا لا يتحقق إلا اذا اقترن الانتماء او الجذر الطبقي للفرد بإيمان فكري وايديولوجي بمصالح طبقته. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

من الواضح حتى من أول نظرة أنه ما من حجة من هذه الحجج التي قدمتها عصبة خروشوف التحريفية تبرهن على موقف جاد من مسألة جادة.

عندما كان لينين يناضل ضد الانتهازيين المرتبكين علق قائلا: «هل يمكن الحديث بصورة جدية مع من يعجزون عجزاً واضحاً عن معالجة المسائل الجدية بصورة جدية؟ ان هذا أمر صعب أيها الرفاق، صعب جداً! إلا أن المسألة التي لا يستطيع أناس معينون معالجتها بصورة جدية، هي في حد ذاتها جدية الى درجة أن تحليل اجابات عابثة تمام العبث عنها يُعَد شيئا لا ضرر منه.»[85]

ولا يضر اليوم أيضا تحليل الإجابات الطائشة تمتم الطيش التي قدمتها عصبة خروشوف التحريفية عن مسألة جادة كمسألة حزب البروليتاريا.

تبعا لقول عصبة خروشوف التحريفية يجب أن يصبح الحزب الشيوعي «حزب الشعب قاطبة»، لأنه يعبر عن مصالح الشعب قاطبة. ألا يَستَتبِع هذا أنه كان ينبغي للحزب منذ بدايته الأولى أن يصبح «حزب الشعب قاطبة» بدلا من أن يكون حزب البروليتاريا؟

تبعا لقول عصبة خروشوف التحريفية يجب أن يصبح الحزب الشيوعي «حزب الشعب قاطبة»، لأن الشعب قاطبة قد قبل النظرة الماركسية اللينينية للعالم التي هي نظرة الطبقة العاملة. ولكن كيف يقال ان كل فرد قد قبل النظرة الماركسية اللينينية للعالم في مجتمع الاتحاد السوفياتي حيث مازال يجري استقطاب طبقي حاد وصراع طبقي حاد؟ هل يمكن القول ان عشرات الآلاف من العناصر البرجوازية القديمة والجديدة في بلادكم هم كلهم ماركسيون لينينيون؟ واذا كانت الماركسية اللينينية قد أصبحت فعلا نظرة كل الشعب للعالم، كما تدعون، ألا يستتبع هذا اذن أنه لا فرق في مجتمعكم بين حزبي وغير حزبي؟ وما من حاجة أبدا لوجود الحزب؟ وما هو الفرق اذا كان هناك «حزب للشعب قاطبة» أو لم يكن؟

ان الحزب الشيوعي تبعا لقول عصبة خروشوف التحريفية يجب أن يصبح «حزب الشعب قاطبة»، لأن عضويته تتركب من عمال وفلاحين ومثقفين وكل

---

85 - «الوضوح أولا وقبل كل شيء!»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 20.

القوميات والعشائر في الاتحاد السوفياتي. فهل معنى هذا أنه ما من عضو من أعضاء الحزب الشيوعي السوفياتي كان ينحدر من غير طبقة العمال قبل أن تعرض فكرة «حزب الشعب قاطبة» عند عقد المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي؟ وهل هذا يعني أن جميع أعضاء الحزب قد انحدروا سابقا من قومية واحدة مما عزل غير ذلك من قوميات وعشائر؟ واذا كانت طبيعة حزب ما تحددها الظروف الاجتماعية لأعضائه، ألا يستتبع هذا اذن أن العدد العظيم من الأحزاب السياسية في العالم والتي ينحدر أعضاؤها من طبقات وقوميات وعشائر مختلفة، هي كلها «أحزاب للشعوب قاطبة»؟

ان الحزب تبعا لقول عصبة خروشوف التحريفية يجب أن يكون «حزب الشعب قاطبة»، لأن الأساليب التي يستخدمها في نشاطاته هي أساليب ديمقراطية. إلا أن كل حزب شيوعي منذ بدايته يقوم على أساس مبدأ المركزية الديمقراطية، ويجب عليه دائما أن يسير على الخط الجماهيري وأسلوب الاقناع والتعليم الديمقراطي في عمله وسط الشعب. ألا يستتبع هذا اذن أن يكون كل حزب شيوعي «حزب الشعب قاطبة» من أول يوم يؤَسَس فيه؟

وبالاختصار، ما من حجة من الحجج التي قدمتها عصبة خروشوف التحريفية لها مقدرة على الاقناع.

وبجانب اطلاق الضجيج حول «حزب الشعب قاطبة» قَسَّمَ خروشوف الحزب الى «حزب صناعي» و «حزب زراعي» بحجة «بناء أجهزة الحزب على مبدأ الانتاج».[86]

تقول عصبة خروشوف التحريفية انها فعلت هذا نظرا «لتقديم الاقتصاد على السياسة في ظل الاشتراكية»،[87] ولأنها تريد «وضع قضايا الاقتصاد والانتاج التي قد دفعها الى المقدمة كل مجرى البناء الشيوعي، في قلب نشاط منظمات الحزب»،

---

86 - تقرير خروشوف في الندوة العامة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في نوفمبر (تشرين الثاني) 1962.

87 - «ادرسوا واعرفوا واعملوا»، افتتاحية «اكونوميجشسكايا قازيتا»، العدد 50 عام 1962.

وجعلها «الأعمدة الفقرية لكل أعمال منظمات الحزب».[88] قال خروشوف «اننا نقول بلا مواربة ان الشيء الأساسي في عمل أجهزة الحزب هو الانتاج.»[89] وأكثر من هذا أنهم نسبوا هذه الأقوال الى لينين مدعين أنهم يتصرفون بما يتماشى مع مبادئ لينين.

إلا أن كل من له المام بتاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي يعرف أن لا شيء يجمع ما بين هذه الأفكار وبين أفكار لينين، وأن هذه الأفكار معادية للينينية وأنها كانت أفكار تروتسكي. وفيما يتعلق بهذه المسألة أيضا فان خروشوف تلميذ مجد لتروتسكي.

قال لينين في نقده لتروتسكي وبخارين: «ان السياسة هي التعبير المركز للاقتصاد . . . ولا يمكن للسياسة إلا أن تكون في المقام الأول فوق الاقتصاد. والمحاجة ضد هذا معناها نسيان ألف باء الماركسية.» وأضاف: «بدون موقف سياسي ملائم من القضية، لا يمكن للطبقة المحددة مواصلة حكمها، وبالتالي لا يمكنها أن تحل مشاكل انتاجها.»[90]

ان الحقائق واضحة وضوح البلور: فالغرض الحقيقي لعصبة خروشوف التحريفية من وضعها لمسألة «حزب الشعب قاطبة» هو أن تغير تماما الطبيعة البروليتارية للحزب الشيوعي السوفياتي وتحول الحزب الماركسي اللينيني الى حزب تحريفي.

ان الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم مواجَه بخطر عظيم هو خطر التحلل من حزب للبروليتاريا الى حزب للبرجوازية، ومن حزب ماركسي لينيني الى حزب تحريفي.

---

88 - «الشيوعي والانتاج»، افتتاحية مجلة «الشيوعي» السوفياتية، العدد 2 عام 1963.

89 - خطاب خروشوف في اجتماع انتخابي في دائرة كالينين بموسكو، 27 فبراير (شباط) 1963.

90 - «مزيد من القول حول النقابات والوضع الراهن وأخطاء تروتسكي وبخارين»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 32.

قال لينين: «ان حزبا يريد البقاء لا يمكنه أن يسمح بأقل درجة من التذبذب حول مسألة وجوده، [أو بأي اتفاق مع الذين قد يدفنونه][91].»[92]

ان عصبة خروشوف التحريفية في الوقت الحاضر تواجه مرة أخرى الجماهير العريضة من أعضاء الحزب الشيوعي السوفياتي العظيم بهذه المسألة الخطيرة على وجه التحديد.

شيوعية خروشوف المزيفة

أعلن خروشوف في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي أن الاتحاد السوفياتي قد دخل فعلا في فترة البناء الشامل للمجتمع الشيوعي. وأعلن أيضا «سوف نتم بناء المجتمع الشيوعي في الأساس في بحر عشرين عاما».[93] ان هذا خداع محض.

كيف يمكن الحديث عن بناء الشيوعية في الوقت الذي تقود فيه عصبة خروشوف التحريفية الاتحاد السوفياتي في طريق عودة الرأسمالية، وفي الوقت الذي يتعرض فيه الشعب السوفياتي الى خطر عظيم يهدد بضياع ثمار الاشتراكية؟

ان هدف خروشوف الحقيقي من تعليق يافطة «بناء الشيوعية» هو أن يحجب الوجه الحقيقي لتحريفيته. ولكن ليس من العسير كشف هذه الخدعة. وكما لا يمكن السماح باعتبار عين السمكة في الماء لؤلؤة، لا يمكن السماح أيضا بأن تلبس التحريفية بلباس الشيوعية.

---

91 - المعترضين [ ] من وضع الناسخ الالكتروني: الكلام المحصور بين هذين المعترضين ينطبق اشد ما تنطبق على الحزب الشيوعي العراقي السابق الذي "دفن" نفسه عندما أبرم اتفاقاً مع حزب البعث الفاشستي الذي تأسس لا لشيء إلا لـ "يدفنه"! - ملاحظة الصوت الشيوعي.

92 - «كيف يخرب فيرا. تساسوليش نزعة التصفية»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 19.

93 - «حول برنامج الحزب الشيوعي السوفياتي»، تقرير خروشوف في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي في أكتوبر (تشرين الأول) 1961.

ان للشيوعية العلمية معنى دقيقا ومحددا. وتبعا للماركسية اللينينية فان المجتمع الشيوعي هو مجتمع تكون فيه الطبقات والفوارق الطبقية قد أزيلت تماما ويمتلك فيه كل الشعب درجة عالية من الوعي والخُلُق الشيوعيين وحماسا ومبادرة لا حد لهما للعمل، كما تتوفر فيه المنتجات الاجتماعية الى درجة عظيمة ويطبق فيه مبدأ «من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته» وتتلاشى فيه الدولة وتختفي.

لقد أعلن ماركس: «في المرحلة الأعلى من المجتمع الشيوعي، بعد أن يختفي اخضاع الناس للسيطرة العبودية التي يفرضها تقسيم العمل عليهم، وتختفي كذلك التعارضات بين العمل العقلي والعمل الجسماني، وبعد أن يصبح العمل لا وسيلة للعيش وحسب، بل الحاجة القصوى للحياة، وبعد ازدياد القوى المنتجة نتيجة تطور الفرد تطورا شاملا في كل النواحي، وبعد أن تفيض جميع ينابيع الثروة التعاونية بصورة كافية، عند ذلك فقط يمكن اجتياز الافق الضيق للحق البرجوازي تماما، ويكتب المجتمع على رايته: من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته!»[94]

ان الغرض من التمسك بديكتاتورية البروليتاريا خلال فترة الاشتراكية، تبعا للنظرية الماركسية اللينينية، هو بالتحديد التأكد من تقدم المجتمع في اتجاه الشيوعية. قال لينين: «ان التقدم الى أمام، الى الشيوعية[95]، يسير عبر ديكتاتورية البروليتاريا لا في طريق آخر».[96] وطالما هجرت عصبة خروشوف التحريفية ديكتاتورية البروليتاريا في الاتحاد السوفياتي فانها اذن تسير لا الى الأمام بل الى الخلف، تسير الى الخلف نحو الرأسمالية لا الى الأمام نحو الشيوعية.

ان السير قدما الى الأمام نحو الشيوعية معناه نحو ازالة كل الطبقات والفوارق الطبقية. ولا يمكن تصور مجتمع شيوعي يبقي على أي طبقات، ناهيك عن طبقات مستغِلة. إلا أن خروشوف يدعم نوعا جديدا من البرجوازية، ويعمل على اعادة

---

94 - ماركس: «نقد لبرنامج قوتا».

95 - قصد لينين بـ "الشيوعية" هنا، الاشتراكية التي تمثل؛ بحسب ما صاغها ماركس؛ طور الشيوعية الاول وليس الشيوعية العليا (طور الشيوعية الثاني). راجع الملاحظتين رقم (66) و (67). - ملاحظة الصوت الشيوعي.

96 - لينين: «الدولة والثورة».

وتوسيع نظام الاستغلال ويعجل من الاستقطاب الطبقي في الاتحاد السوفياتي. وأصبحت الآن فئة برجوازية مفضلة تعارض الشعب السوفياتي، تحتل منصب الحكم في الحزب والحكومة وفي الدوائر الاقتصادية والثقافية وغيرها، فهل يجد المرء ذرة من الشيوعية في كل هذا؟

ان السير قدما الى الأمام نحو الشيوعية معناه السير نحو نظام موحد لملكية وسائل الانتاج لكل الشعب. ولا يمكن تصور مجتمع شيوعي تتعايش معا فيه عدة أنواع من ملكيات وسائل الانتاج. إلا أن خروشوف يخلق الآن وضعا تتحلل فيه مؤسسات يملكها كل الشعب بالتدريج وتصبح مؤسسات رأسمالية، وتتحلل فيه المزارع الواقعة تحت الملكية الجماعية بالتدريج حتى تصبح وحدات من الاقتصاد الكولاكي. ونتساءل مرة أخرى: هل يجد المرء ذرة واحدة من الشيوعية في كل هذا؟

ان السير قدما الى الأمام نحو الشيوعية معناه التقدم نحو وفرة عظيمة من المنتجات الاجتماعية وتحقيق مبدأ «من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته». ولا يمكن تصور مجتمع شيوعي يبنى على أساس اغناء حفنة من الأشخاص وإفقار الجماهير الشعبية الغفيرة. ان الشعب السوفياتي العظيم قد طور في ظل النظام الاشتراكي القوى الاجتماعية المنتجة بسرعة لم تُعرَف من قبل. إلا أن شرور تحريفية خروشوف تخلق الخراب العظيم في الاقتصاد الاشتراكي السوفياتي. ان خروشوف الذي تواجهه دائما تناقضات لا حصر لها، مظطر لاحداث تغيرات كثيرة متلاحقة في سياساته الاقتصادية، وكثيرا ما ينكث أقواله بنفسه، مما جعل الاقتصاد الوطني السوفياتي يغرق في حالة من الفوضى. ان خروشوف حقيقة هو مبذر لا سبيل الى تقويمه. فلقد بدد احتياطي الحبوب الذي تَكوَّن تحت قيادة ستالين، وجلب مصاعب عظيمة على حياة الشعب السوفياتي. لقد شوه ونقض المبدأ الاشتراكي الخاص بالتوزيع «لكل حسب مقدرته ولكل حسب عمله»، ومكن حفنه من الأشخاص من الإستحواذ على ثمار عمل وكدح الجماهير العريضة من الشعب

السوفياتي. وهذه النقاط وحدها كافية للبرهان على أن الطريق الذي سلكه خروشوف يقود بعيدا عن الشيوعية.

ان السير قدما الى الأمام نحو الشيوعية معناه التعجيل برفع الوعي الشيوعي لدى الجماهير. ولا يمكن تصور مجتمع شيوعي تطغى فيه الأفكار البرجوازية. إلا أن خروشوف يُنعِش الايديولوجية البرجوازية بشغف في الاتحاد السوفياتي ويخدم بصفته مبشرا للثقافة الأميركية المتفسخة. ويحول بترويجه للحافز المادي جميع العلاقات الانسانية الى علاقات مالية، ويشجع الفردية والأنانية. وأصبح العمل الجسماني نتيجة لفعله محتقرا مرة أخرى، وأصبح حب الملذات والعبث على حساب عمل الآخرين، يُعتَبَر مرة أخرى مشرفا. وان الخُلُق الاجتماعي والجو الاجتماعي اللذين خلقهما وطورهما خروشوف مما لا شك فيه يشطان أبعد الشطط عن الشيوعية.

ان السير قدما الى الأمام نحو الشيوعية معناه السير نحو تلاشي الدولة. ولا يمكن تصور مجتمع شيوعي به جهاز دولة لقمع الشعب. ان دولة ديكتاتورية البروليتاريا في الحقيقة لم تعد دولة بمفهومها الأصلي، لأنها لم تعد جهازا تستخدمه القلة المستغلة لقمع الأغلبية الساحقة من الشعب، بل هي جهاز لمباشرة الديكتاتورية على عدد ضئيل جدا من المستغلين، بينما تباشر الديمقراطية بين الأغلبية الساحقة من الشعب. ان خروشوف يقوم بتبديل طبيعة سلطة الدولة السوفياتية التي هي دولة ديكتاتورية البروليتاريا ويجعلها مرة أخرى أداة تستخدمها حفنة من العناصر البرجوازية المفضلة لمباشرة الديكتاتورية على جماهير العمال والفلاحين والمثقفين السوفياتيين. انه يدعم بصورة مطردة جهاز دولته الديكتاتوري ويزيد من كبته للشعب السوفياتي. انه لمن السخرية حقا الحديث حول الشيوعية في ظروف كهذه.

ان مقارنة كل هذا بمبادئ الشيوعية العلمية يكشف بسرعة أن عصبة خروشوف التحريفية تقود في كل ناحية من النواحي الاتحاد السوفياتي بعيدا عن طريق الاشتراكية وتقوده على طريق الرأسمالية، ونتيجة هذا هي البعد أكثر وأكثر عن

هدف الشيوعية الذي هو «من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته» بدلا من القرب شيئا فشيئا من هذا الهدف.

ان لخروشوف دوافع خفية وراء تعليقه يافطة الشيوعية. فهو يستخدم هذه اليافطة لخداع الشعب السوفياتي ولستر مساعيه لعودة الرأسمالية. وهو يستخدمها لخداع البروليتاريا العالمية والشعوب الثورية في العالم قاطبة، ولخيانة الأممية البروليتارية. ولقد هجرت عصبة خروشوف نفسها، تحت هذه اليافطة، الأممية البروليتارية وأصبحت تسعى مشاركة الإستعمار الأميركي في اقتسام العالم، وهي تريد من الأقطار الاشتراكية الشقيقة بالاضافة لهذا أن تخدم مصالحها الخاصة وتمتنع عن معارضة الإستعمار وعن مساندة ثورات الشعوب والأمم المضطهَدة، كما تريد من هذه الأقطار أن تقبل سيطرتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، وأن تصبح عمليا بلدانا تابعة ومستعمرات لها. وتريد عصبة خروشوف بالاضافة لهذا من كل الشعوب والأمم المضطهَدة أن تخدم مصالحها الخاصة وتهجر نضالاتها الثورية حتى لا تشوش حلم العصبة العذب بمشاركة الإستعمار في اقتسام العالم، وأن تَخضَع لعبودية وقهر الإستعمار وعملائه.

وبالإختصار فان شعار خروشوف حول «بناء المجتمع الشيوعي في بحر عشرين عاما في الأساس» في الاتحاد السوفياتي ليس شعارا مزيفا وحسب بل هو شعار رجعي أيضا.

ان عصبة خروشوف التحريفية تقول ان الصينيين «يتمادون الى درجة التشكك في حق حزبنا وشعبنا في بناء الشيوعية».[97] ان هذه محاولة حقيرة لخداع الشعب السوفياتي ولتسميم جو الصداقة بين الشعبين الصيني والسوفياتي. ونحن لم تراودنا الشكوك أبدا في أن الشعب السوفياتي العظيم سوف يدخل في النهاية الى المجتمع الشيوعي. إلا أن عصبة خروشوف التحريفية الآن تقوم بإفساد الثمار الاشتراكية التي جناها الشعب السوفياتي، وبسلب حقه في السير قدما نحو الشيوعية. وفي هذه

---

97 - تقرير سوسلوف في الدورة العامة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في فبراير (شباط) 1964.

الظروف تصبح القضية التي تواجه الشعب السوفياتي ليست هي كيف يبني الشيوعية، بل كيف يقاوم ويعارض مساعي خروشوف لعودة الرأسمالية.

تقول عصبة خروشوف التحريفية أيضا: «ان قادة الحزب الشيوعي الصيني يلمحون الى أنه طالما جعل حزبنا بلوغ حياة أفضل للشعب هدفه، فان المجتمع السوفياتي قد أصبح "يتبرجز" و"يتحلل" الآن.»[98] ان خدعة ازاحة عدم رضى الشعب السوفياتي عن عصبة خروشوف التحريفية الى عاتق الآخرين، هي خدعة بليدة ومحزنة. نحن نتمنى باخلاص للشعب السوفياتي معيشة أحسن فأحسن. إلا أن تبجح خروشوف بـ «الاهتمام برفاه الشعب» وبالعمل «لمعيشة أفضل لكل فرد» ما هو إلا أمر كاذب وديماغوجي، لأن حياة جماهير الشعب السوفياتي قد أصبحت بائسة بما يكفي على يدي خروشوف. ان عصبة خروشوف تسعى فقط من أجل «معيشة أفضل» لأفراد الفئة المفضلة، والعناصر البرجوازية القديمة والجديدة في الاتحاد السوفياتي. وهؤلاء الأفراد يستحوذون على ثمار عمل وكدح الشعب السوفياتي ويعيشون الآن معيشة أمراء برجوازيين. حقا لقد تبرجزوا مائة في المائة.

ان «شيوعية» خروشوف في جوهرها هي فصيلة من الاشتراكية البرجوازية. وهو لا يعتبر أن الشيوعية هي ازالة الطبقات والفوارق الطبقية تماما، بل يصف الشيوعية بأنها «صحن في متناول الجميع ومليء بمنتجات العمل الجسماني والروحي».[99] وهو لا يعتبر نضال الطبقة العاملة من أجل الشيوعية نضالا من أجل التحرر الكامل للطبقة العاملة نفسها ولجميع البشرية بل يُشبِّهَه بنضال من أجل «صحن جيد من "قولاش" (البطاطس واللحم)». ولا توجد في فكر خروشوف حتى ذرة واحدة من الشيوعية العلمية، بل يوجد فيه مجتمع من السذج البرجوازيين.

ان «شيوعية» خروشوف تتخذ الولايات المتحدة مرشد لها.

---

98 - الرسالة المفتوحة التي وجهتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي بتاريخ 14 يوليو (تموز) 1963 الى المنظمات الحزبية وجميع الشيوعيين في الاتحاد السوفياتي.

99 - خطاب خروشوف في اذاعة وتلفزيون النمسا، 7 يوليو (تموز) 1960.

وهو يتخذ تقليده لأساليب الادارة الرأسمالية في الولايات المتحدة ونمط الحياة البرجوازية فيها كسياسة للدولة. ويقول انه يقدر منجزات الولايات المتحدة «تقديرا عاليا». وانه «يسر بهذه المنجزات، ويشعر بشيء من الغيرة في بعض الأحيان».[100] ويرفع رسالة قارست (Garst) أحد كبار أصحاب المزارع الأميركيين، وهي تمجد النظام الرأسمالي، يرفعها تقديراً الى السماء،[101] انه في الحقيقة يعتبر هذه الرسالة برنامجا زراعيا له. وهو يريد تقليد الولايات المتحدة في ميدان الصناعة كما يريد تقليدها في ميدان الزراعة ويريد على وجه الخصوص أن يتعلم من حافز الربح للمؤسسات الرأسمالية الأميركية. انه يعبر عن اعجاب عظيم بنمط الحياة الأميركي، مؤكدا أن الشعب الأميركي «لا يعيش عيشة رديئة»[102] تحت حكم وعبودية الرأسمال الاحتكاري. بالاضافة لهذا يأمل خروشوف في بناء الشيوعية بقروض الاستعمار الأميركي. وخلال زيارته الى الولايات المتحدة وهنغاريا عبر أكثر من مرة عن استعداده لـ «قبول القروض من الشيطان نفسه».

وهكذا يتضح أن «شيوعية» خروشوف هي «شيوعية القولاش» و «شيوعية نمط الحياة الأميركي» و «شيوعية تبنى على أساس قروض من الشيطان». ولا عجب في أنه كثيرا ما يقول لممثلي رأس المال الاحتكاري الغربيين، حالما يتم تحقيق مثل هذه «الشيوعية» «سوف تتقدمون نحو الشيوعية بدون دعوة مني».[103]

وما من شيء جديد في مثل هذه «الشيوعية». انها ببساطة اسم آخر للرأسمالية. انها ليست إلا علامة تجارية برجوازية ويافطة واعلانا برجوازيين. قال لينين في نقد ساخر للأحزاب التحريفية القديمة التي ترفع يافطة الماركسية: «حيثما تكون

---

100 - مقابلة لخروشوف مع أعضاء الكونغرس الأميركي وأعضاء لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، يوم 16 سبتمبر (أيلول) 1959.

101 - خطاب خروشوف في الدورة العامة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي في فبراير (شباط) 1964.

102 - حديث لخروشوف مع رجال الأعمال في بتسبره بالولايات المتحدة في 24 سبتمبر (أيلول) 1959.

103 - حديث خروشوف في مقابلة مع بعض البرلمانيين الفرنسيين، 25 مارس (آذار) 1960.

الماركسية رائجة ومحبوبة بين العمال سوف يقسم هذا الاتجاه السياسي، "هذه الأحزاب العمالية البرجوازية" باسم ماركس، ولا يمكن منعها من هذا، كما لا تمنع شركة تجارية من استخدام أي علامة تجارية ويافطة واعلان.»[104]

ولهذا يُفهَم ببساطة السبب الذي يجعل الإستعمار ورأس المال الاحتكاري يُقدِّران ويَحترمان «شيوعية» خروشوف. قال وزير الخارجية الأميركية دين راسك: «... مع أن مسألة "القولاش" ومسألة "بنطلون ثان" وما شابه من مسائل أصبحتا أكثر أهمية في الاتحاد السوفياتي، أرى أنه قد ظهر على المسرح الراهن نفوذ ملطف.»[105] وقال هوم رئيس الوزراء البريطاني أيضاً: «قال السيد خروشوف ان الفصيلة الروسية من الشيوعية تعتبر التعليم والقولاش في المقام الأول. هذا حسن. ان شيوعية القولاش أفضل من شيوعية الحرب، وأنا مسرور بهذا التأكيد لوجهة نظرنا القائلة بأن الشيوعيين السمان والمُنَعَّمين هم أفضل من الشيوعيين الضعاف والجياع.»[106]

ان تحريفية خروشوف تستجيب تماما لحاجيات سياسية «التحول السلمي» التي يسير عليها الإستعمار الأميركي تجاه الاتحاد السوفياتي وغيره من الأقطار الاشتراكية. قال دالاس: « . . . هناك أدلة في داخل الاتحاد السوفياتي على وجود قوى تتجه نحو ليبرالية أعظم، واذا ما ثابرت هذه القوى، فبمقدورها أن تحدث تغيرا أساسيا في داخل الاتحاد السوفياتي.»[107] ان القوى الليبرالية التي تحدث عنها دالاس هي القوى الرأسمالية. أما التغير الأساسي الذي تمناه دالاس فهو تحلل الاشتراكية وعودة الرأسمالية. ان خروشوف يحقق الآن هذا «التغير الأساسي» الذي دائما ما كان يحلم به دالاس.

---

104 - «الإستعمار والإنقسام في الاشتراكية»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 23.
105 - مقابلة لدين راسك مع مراسلي الاذاعة والتلفزيون البريطانيين، 10 مايو (أيار) 1964.
106 - خطاب أ. دوغلاس هوم في نورويش ببريطانيا، 6 ابريل (نيسان) 1964.
107 - مؤتمر صحفي لدالاس في 25 مايو (أيار) 1956.

يا لَعِظَم الآمال التي تراود المستعمرين بعودة الرأسمالية الى الاتحاد السوفياتي! ويا لفرحتهم!

بودنا أن ننصح السادة المستعمرين بأن فرحهم لم يحن بعد. وبالرغم من جميع خدمات عصبة خروشوف التحريفية، ما من شيء بمقدوره أن ينقذ الإستعمار من هلاكه الحتمي. ان العصبة التحريفية الحاكمة شأنها شأن العصبة الإستعمارية الحاكمة تقاسي من نفس نوع المرض، وهما متعارضان الى أبعد الحدود مع جماهير الشعب التي تشكل أكثر من تسعين بالمائة من سكان العالم، ولذلك فان أفراد العصبة التحريفية الحاكمة هم أيضا ضعاف لا حيلة لهم وهم نمور من الورق. ان عصبة خروشوف التحريفية تشبه تمثالا من الطين لا يمكنها أن تصون نفسها من الذوبان أثناء عبور النهر، اذن كيف يمكنها أن تمنح الإستعمار عمرا أطول؟

الدروس التاريخية لديكتاتورية البروليتاريا

ان تحريفية خروشوف قد ألحقت بالحركة الشيوعية العالمية ضررا بالغا[108]، إلا أنها في نفس الوقت قد عَلَّمت الماركسيين اللينينيين والشعوب الثورية في العالم بالأمثلة السلبية.

اذا كان يحق القول بأن ثورة أكتوبر العظمى قد أمدَّت الماركسيين اللينينيين في كل الأقطار بأهم خبرة ايجابية، وفتحت الطريق لإستيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية، يحق القول أيضا بأن تحريفية خروشوف من جانبها قد قدمت أهم درس سلبي وهكذا مكنت الماركسيين اللينينيين في كل الأقطار من أن يستخلصوا الدروس الملائمة للحيلولة دون تحلل الحزب البروليتاري والدولة الاشتراكية.

---

108 - وفي طليعة هذا الضرر البالغ جريمتي تدمير الحزبين الشيوعيين العظيمين: السوري والعراقي، وضياع سوريا والعراق من الأممية الشيوعية – وخاصة العراق الذي يسمى بـ "ملك الجهات الأربعة"، فمن يملكه يملك كل العالم. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

ان جميع الثورات من الناحية التاريخية لها نكساتها وتعرجاتها وانحناءاتها. قال لينين ذات مرة: «هل حدث في التاريخ اذا نظرنا للمسألة في جوهرها أن أسلوبا جديدا للانتاج قد تطور مباشرة دون تعاقب الاخفاقات والأخطاء والنكسات؟»[109]

ان للثورة البروليتارية العالمية تاريخا يقل عن القرن منذ عام 1871 عندما بذلت بروليتاريا كومونة باريس أول محاولة بطولية للإستيلاء على السلطة السياسية، أو لها تاريخ أقل من نصف قرن اذا حسبنا منذ ثورة أكتوبر. ان الثورة البروليتارية التي هي أعظم ثورة في التاريخ الانساني، تبدل الرأسمالية بالاشتراكية والملكية الخاصة بالملكية العامة وتقتلع جميع نظم الإستغلال وجميع الطبقات المستغِلة من جذورها. ومن الطبيعي لثورة كهذه تهتز لها الأرض أن تمر بنضالات طبقية خطيرة وشرسة، وأن تسير حتما في طريق طويل مليء بالتعرجات والنكسات.

ان التاريخ يقدم عددا من الأمثلة قاسى فيها حكم البروليتاريا من الهزيمة نتيجة الكبت المسلح من قبل البرجوازية، وهناك على سبيل المثال كومونة باريس والجمهورية السوفياتية الهنغارية في سنة 1919. وهناك في العهد المعاصر التمرد المضاد للثورة في هنغاريا عام 1956 حيث كان حكم البروليتاريا على وشك الإنهيار. وبوسع الناس أن يفهموا بسهولة هذا الشكل من عودة الرأسمالية وهم أكثر يقظة وانتباها تجاهه.

إلا أنه ليس في مقدور الناس أن يفهموا بسهولة شكلا آخر من عودة الرأسمالية، ودائما ما كانوا غافلين أو في حالة عدم يقظة تجاهه الأمر الذي يشكل خطرا أعظم. وهذا الشكل هو أن دولة ديكتاتورية البروليتاريا تسلك طريق التحريفية أو طريق «التحول السلمي» نتيجة تحلل قيادة الحزب والدولة. لقد قدمت عصبة تيتو التحريفية درسا من هذا النوع قبل سنوات قلائل، عندما أحدثت تحلل يوغسلافيا الاشتراكية فأصبحت بلادا رأسمالية. إلا أن درس يوغسلافيا وحده لم يكن كافيا لإثارة الإنتباه الكامل من قبل الناس. وقد يقول البعض ربما كان هذا حدثا عرضيا.

---

109 - «بداية كبرى»، المجموعة الكاملة لمؤلفات لينين، المجلد 29.

إلا أن عصبة خروشوف التحريفية قد إغتصبت قيادة الحزب والدولة وظهر هناك الآن خطر عظيم يهدد بعودة الرأسمالية الى الاتحاد السوفياتي، موطن ثورة أكتوبر العظمى، ذي التاريخ الذي يمتد الى عدة عقود من الزمن في بناء الاشتراكية. وهذا يدق جرس الخطر لجميع الأقطار الاشتراكية بما فيها الصين، ولجميع الأحزاب الشيوعية والعمالية بما فيها الحزب الشيوعي الصيني. ويثير هذا حتما انتباها عظيما للغاية ويجبر الماركسيين اللينينيين وجميع الشعوب الثورية في العالم قاطبة على التفكير بعمق وعلى شحذ اليقظة.

ان ظهور تحريفية خروشوف أمر سيء، ولكنه أيضا شيء حسن. وطالما كانت الأقطار التي أحرزت فيها الاشتراكية وأيضا الأقطار التي سوف تسلك درب الاشتراكية تدرس بجد دروس «التحول السلمي» التي قدمتها عصبة خروشوف التحريفية في الاتحاد السوفياتي وتتخذ الخطوات الملائمة، سوف تحطم الهجمات المسلحة للعدو كما سوف تتمكن من منع هذا النوع من «التحول السلمي». وهكذا يصبح انتصار الثورة البروليتارية العالمية مضمونا أكثر.

ان للحزب الشيوعي الصيني تاريخا يبلغ ثلاثة وأربعين عاما. وقد كافح حزبنا خلال نضاله الثوري المطول ضد أخطاء الإنتهازية اليمينية و «اليسارية» معا، وتم تأسيس القيادة الماركسية اللينينية للجنة الحزب المركزية بقيادة الرفيق ماو تسي تونغ. وقد قاد الرفيق ماو تسي تونغ، مازجا حقيقة الماركسية العامة بالممارسة المحددة للثورة والبناء في الصين، الشعب الصيني من نصر لنصر. ولقد علمتنا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني والرفيق ماو تسي تونغ شن نضال لا يعرف الكلل في الميادين النظرية والسياسية والتنظيمية كما في التطبيق العملي، ضد التحريفية وللحيلولة دون عودة الرأسمالية. لقد مر الشعب الصيني عبر نضال ثوري مسلح طويل وامتلك تقليدا ثوريا مجيدا. ان جيش التحرير الشعبي الصيني مسلح بتفكير ماو تسي تونغ وملتحم التحاماً لا ينفصل بالجماهير. ولقد تعلم وانصقل العدد العظيم من ملاكات الحزب الشيوعي الصيني في حركات الاصلاح الذاتي

والصراعات الطبقية الحادة. وكل هذه العوامل تجعل من العسير جدا عودة الرأسمالية الى بلادنا.[110]

ولكن لننظر الى الحقائق، هل مجتمعنا اليوم نظيف لا شائبة فيه؟ كلا! ما زالت الطبقات موجودة ومازال الصراع الطبقي موجودا، ومازالت هناك نشاطات الطبقات الرجعية التي أطيح بها عن الحكم والتي تتآمر للعودة، ومازالت في بلادنا نشاطات مضاربة تمارسها العناصر البرجوازية القديمة والجديدة، وهجمات مسعورة يشنها المختلسون والمرتشون والمتحللون. وهناك أيضا حوادث تفسخ في عدد قليل من المنظمات القاعدية، وبالإضافة لهذا يبذل هؤلاء المتفسخون ما وسعهم لإيجاد حُماة وعملاء لهم في الهيئات القيادية الأعلى. لهذا علينا ألا نقلل بأي قدر كان من يقظتنا ازاء هذه الظواهر، بل علينا أن نكون منتبهين تماما.

ان الصراع بين طريق الاشتراكية وطريق الرأسمالية في الأقطار الاشتراكية، بين قوى الرأسمالية التي تحاول العودة والقوى التي تعارضها، هو أمر لا يمكن تفاديه، إلا أن عودة الرأسمالية الى الأقطار الاشتراكية وتحللها الى أقطار رأسمالية ليس بالتأكيد أمراً لا يمكن تفاديه. وتمكننا الحيلولة دون عودة الرأسمالية طالما كانت لدينا قيادة صحيحة وفهم صحيح لهذه المسألة، وطالما كنا نلتزم بالخط الماركسي اللينيني الثوري ونتخذ الخطوات الصحيحة ونشن نضالا طويلا لا يعرف الكلل. ان النضال بين الطريقين الاشتراكي والرأسمالي يمكنه أن يصبح قوة دافعة للتقدم الاجتماعي.

كيف تمكن الحيلولة دون عودة الرأسمالية؟ لقد وضع الرفيق ماو تسي تونغ حول هذه المسألة مجموعة من النظريات والسياسات بعد تلخيص الخبرات العملية لديكتاتورية البروليتاريا في الصين وبعد دراسة الخبرات الإيجابية والسلبية للأقطار الأخرى، لا سيما للاتحاد السوفياتي، وفقاً للمبادئ الأساسية للماركسية اللينينية، وهكذا أغنى وطور النظرية الماركسية اللينينية حول ديكتاتورية البروليتاريا.

---

110 - أظهرت الأحداث التي وقعت بعد وفاة ماو تسي تونغ خطأ هذا الزعم كلياً. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

ان المحتوى الأساسي للنظريات والسياسات التي قدمها الرفيق ماو تسي تونغ في هذا الصدد هو كما يلي:

أولا: من الضروري تطبيق القانون الماركسي اللينيني حول وحدة الأضداد على دراسة المجتمع الاشتراكي. ان قانون التناقض في كل الأشياء أي قانون وحدة الأضداد، هو القانون الأساسي للديالكتيك المادي. ويعمل هذا القانون في كل مكان سواء في عالم الطبيعيات أو في المجتمع الإنساني أو في الفكر الإنساني. ان الأضداد في أي تناقض ما تتحد بعضها مع بعض وفي نفس الوقت تناضل بعضها ضد بعض، وهذا ما يجبر الأشياء على الحركة والتغير. والمجتمع الاشتراكي لا يشذ عن هذا. وفي المجتمع الاشتراكي نوعان من التناقضات الاجتماعية هما التناقضات بين الشعب والتناقضات بين أنفسنا والعدو. وهذان النوعان من التناقضات الاجتماعية يختلفان اختلافا تاما في الطبيعة، وأسلوب معالجتهما يجب أن يختلف تبعا لذلك. والمعالجة الصحيحة لهذين النوعين من التناقضات سوف يتمخض عنها التدعيم المتزايد لديكتاتورية البروليتاريا، وزيادة تقوية وتطوير المجتمع الاشتراكي. ان عددا كبيرا من الناس يعترف بقانون وحدة الأضداد، إلا أنهم لا يستطيعون تطبيقه على دراسة المسائل ومعالجتها في المجتمع الاشتراكي. انهم يرفضون الاعتراف بوجود التناقضات في المجتمع الاشتراكي كما يرفضون الاعتراف بأن هناك تناقضات لا بين أنفسنا والعدو وحسب بل بين الشعب أيضا، وهم لا يعرفون كيف يميزون بصورة صحيحة بين هذين النوعين من التناقضات الاجتماعية وكيف تجب معالجتهما معالجة صحيحة، ولهذا يعجزون عن معالجة ديكتاتورية البروليتاريا معالجة صحيحة.

ثانيا: ان المجتمع الاشتراكي يستمر في هذا لفترة تاريخية طويلة جدا. والطبقات والصراع الطبقي تستمر في هذا المجتمع، والصراع لم يزل يدور بين طريق الاشتراكية وطريق الرأسمالية. ان الثورة الاشتراكية في الجبهة الاقتصادية (في ملكية وسائل الانتاج) وحدها ليست كافية ولا يمكن تدعيمهما. لهذا لا بد من وجود ثورة اشتراكية شاملة في الجبهتين السياسية والايديولوجية. وهنا يحتاج الى فترة

طويلة من الزمن لكي يتقرر «من سينتصر» في النضال بين الاشتراكية والرأسمالية. وسوف لا تكفي عدة عقود من الزمن، والنصر يحتاج الى مدة تمتد من قرن الى عدة قرون. وفيما يتعلق بمسألة الوقت يكون من الأفضل التحضير لفترة أطول، لا لفترة أقصر. وفيما يتعلق بمسألة الجهود يكون من الأفضل اعتبار المهام أصعب بدلا من اعتبارها سهلة. والتفكير والعمل بهذا الشكل سوف يكونان أكثر نفعا وأقل ضررا. وكل من يعجز عن رؤية هذا أو عن تقديره تقديرا تاما سوف يرتكب أخطاء عظيمة وهائلة. ومن الضروري خلال الفترة التاريخية للاشتراكية التمسك بديكتاتورية البروليتاريا ومواصلة الثورة الاشتراكية حتى النهاية اذا أريد سد الطريق أمام عودة الرأسمالية، ودفع البناء الاشتراكي الى أمام، وخلق الظروف للانتقال الى الشيوعية.

ثالثا: ان الطبقة العاملة تقود ديكتاتورية البروليتاريا على أساس التحالف بين العمال والفلاحين. وهذا يعني مباشرة ديكتاتورية البروليتاريا، بواسطة الطبقة العاملة والشعب تحت قيادتها، على الطبقات الرجعية والأفراد الرجعيين والعناصر التي تعارض التحول الاشتراكي والبناء الاشتراكي. وتمارس المركزية بين صفوف الشعب. ان ديمقراطيتنا هي أوسع ديمقراطية تفوق حدود احتمال أي دولة برجوازية.

رابعا: من الضروري في الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي معا الالتزام بالخط الجماهيري، واستنهاض الجماهير بشجاعة، وشن الحركات الجماهيرية على نطاق واسع. والخط الجماهيري القائل بمبدأ «من الجماهير والى الجماهير» هو الخط الأساسي في كل العمل في حزبنا. ومن الضروري الايمان الراسخ بأغلبية الجماهير وفوق كل شيء بالأغلبية من جماهير العمال والفلاحين. علينا أن نتقن مشاورة الجماهير في عملنا وألا نعزل أنفسنا عنها تحت أي ظرف من الظروف. وتجب معارضة أساليب الأوامر وإسداء المنَّة الى الجماهير. والتعبير الكامل الصريح عن الأفكار ومباشرة المناظرات العظيمة هما شكلان هامان من أشكال النضال الثوري

خلقهما شعب بلادنا أثناء كفاحه الثوري الطويل، وهما شكلان من النضال يعتمدان على الجماهير في حل التناقضات بين الشعب والتناقضات بين أنفسنا والعدو.

خامسا: من الضروري سواء في الثورة الاشتراكية أو البناء الاشتراكي حل المسألة: من يعتمد عليه، ومن يكسب ومن يعارض. وعلى البروليتاريا وطليعتها أن تجريا تحليلا طبقيا للمجتمع الاشتراكي وأن تعتمدا على القوى المُعتمَد عليها فعلا التي تسلك الطريق الاشتراكي بحزم، وأن تكسبا كل الحلفاء الذين يمكن كسبهم وأن تتحدا مع جماهير الشعب التي تشكل أكثر من خمسة وتسعين بالمائة من السكان، في نضال مشترك ضد أعداء الاشتراكية. ومن الضروري في المناطق الريفية، بعد جعل الزراعة جماعية[111]، الاعتماد على الفلاحين الفقراء، والذين ينتمون الى الفئة السفلى من الطبقة الوسطى من الفلاحين بغرض تدعيم ديكتاتورية البروليتاريا والتحالف بين العمال والفلاحين، وهزيمة الاتجاهات الرأسمالية التلقائية، والتدعيم المستمر للمواقع الاشتراكية وتوسيعها.

سادسا: من الضروري القيام بحركات تعليمية اشتراكية واسعة متكررة في المدن والأرياف[112]. وعلينا في هذه الحركات الهادفة لتعليم الشعب باستمرار أن نجيد تنظيم قوى الطبقات الثورية، وأن نرفع من وعيها الطبقي، وأن نعالج التناقضات بين الشعب معالجة صحيحة، وأن نوحد كل من يمكن توحيدهم. ومن الضروري في هذه الحركات شن نضال حاد يكيل الصاع بالصاع ضد القوى المعادية للاشتراكية قوى الرأسمالية والاقطاعية – أي الملاكين العقاريين، والفلاحين الأغنياء، والمعادين للثورة، واليمينيين البرجوازيين، والمختلسين ومن يقبلون الرشوة، والمتفسخين حتى يمكن تحطيم الهجمات التي يقومون بها ضد الاشتراكية وبغرض اعادة تكوين الأغلبية منهم لكي يصبحوا أناسا من نوع جديد.

---

111 - راجع الهامش رقم (6). - ملاحظة الصوت الشيوعي.

112 - هذه اشارة الى "الثورة الثقافية البروليتارية العظمى" التي اطلقها ماو تسي تونغ بعد اشهر من صدور هذا الكراس. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

سابعا: ان احدى المهام الأساسية لديكتاتورية البروليتاريا هي تطوير الاقتصاد الاشتراكي بنشاط. ومن الضروري تحقيق جعل الصناعة والزراعة والعلم والتكنيك والدفاع الوطني كلها حديثة خطوة فخطوة على هدى السياسة العامة – سياسة تطوير الاقتصاد الوطني باعتبار الزراعة أساسا والصناعة عاملا قيادياً. ومن الضروري على أساس نمو الانتاج رفع مستوى معيشة الشعب بالتدريج على نطاق واسع.

ثامنا: ان ملكية كل الشعب[113] والملكية الجماعية[114] هما شكلا الاقتصاد الاشتراكي. والانتقال من الملكية الجماعية الى ملكية الشعب كله، من هذين النوعين من أنواع الملكية الى ملكية موحدة في يد كل الشعب هو عملية مطولة نوعاً ما. فالملكية الجماعية نفسها تتطور أيضاً من مستويات أسفل الى أعلى، ومن الصغر الى الكبر. والكومونات الشعبية التي خلقها الشعب الصيني هي شكل ملائم من أشكال التنظيم لحل مسألة هذا الانتقال.

تاسعا: ان سياسة: «دع مائة زهرة تتفتح ومائة مدرسة فكرية تتبارى» هي سياسة لدفع نمو الآداب والفنون وتطور العلوم ولتطوير ازدهار الثقافة الاشتراكية. ان التعليم يجب أن يخدم السياسة البروليتارية ويجب أن يُربَط بالعمل المُنتِج. وعلى الشغيلة أن يلموا بالمعرفة العلمية، وعلى المثقفين أن يساهموا في العمل الجسماني. والنضال لدفع تطور الايديولوجية البروليتارية وتحطيم الايديولوجية البرجوازية، بين العاملين في حقول العلوم والثقافة والآداب والفنون والتعليم، هو نضال طبقي مطول وحاد. ومن الضروري تكوين فصيلة كبرى من مثقفي الطبقة العاملة الذين يخدمون الاشتراكية ويكونون «ثوريين وخبراء» في آن واحد، أي أن يكونوا واعين سياسياً وكفئيين من ناحية المهنة، عن طريق الثورة الثقافية، والتطبيق الثوري في النضال الطبقي، وفي النضال من أجل الانتاج، وفي التجارب العلمية.

---

113 - راجع الهامش رقم (5). - ملاحظة الصوت الشيوعي.

114 - راجع الهامش رقم (6). - ملاحظة الصوت الشيوعي.

عاشرا: من الضروري المحافظة على نظام مساهمة الملاكات في العمل الجماعي المنتج. ان ملاكات حزبنا والدولة هم عمال عاديون وليسوا أمراء يمتطون ظهور الشعب. والملاكات بمساهمتهم في العمل الجماعي المُنتِج يحافظون على صلات واسعة دائمة وثيقة مع الشغيلة. ان هذا اجراء أساسي ذو أهمية حاسمة للنظام الاشتراكي، وهو يساعد على التغلب على البيروقراطية وعلى سد الطريق أمام التحريفية والجمود العقائدي.[115]

حادي عشر: ان نظام المرتبات المرتفعة لفئة ضئيلة من الناس يجب ألا يطبق أبداً. والشقة بين مداخيل موظفي الحزب والحكومة والمؤسسات والكومونات الشعبية من جانب، ومداخيل جماهير الشعب من الجانب الآخر يجب أن تُقَلَّل بالتدريج وبصورة معقولة لا أن توسع. ويجب أن تُحظَر على جميع الموظفين اساءة سلطتهم بالتمتع بامتيازات خاصة.

ثاني عشر: من الضروري لقوات الشعب المسلحة في قطر اشتراكي أن تكون الى أبد الدهر تحت قيادة حزب البروليتاريا وتحت مراقبة الجماهير، وأن تحافظ الى أبد الدهر على التقليد المجيد لجيش الشعب، وعلى الوحدة بين الجيش والشعب وبين الضباط والجنود. من الضروري الحفاظ على النظام الذي يعمل الضباط بمقتضاه كجنود عاديين في فترات منتظمة. ومن الضروري ممارسة الديمقراطية العسكرية والديمقراطية السياسية والديمقراطية الاقتصادية. بالإضافة لهذا يجب تنظيم وحدات المليشيا وتدريبها في جميع أرجاء البلاد حتى يصبح كل فرد جنديا. ان السلاح يجب أن يكون الى الأبد في أيادي الحزب والشعب وألا يُسمَح أبدا بأن يكون أداة لأصحاب الطمع الشخصي.

ثالث عشر: يجب أن تكون أجهزة الأمن العام للشعب الى أبد الدهر تحت قيادة حزب البروليتاريا وتحت مراقبة جماهير الشعب. ويجب أن تكون السياسة في الكفاح لصيانة ثمار الاشتراكية ومصالح الشعب هي الاعتماد على الجهود المشتركة للجماهير العريضة وأجهزة الأمن، حتى لا يتمكن شخص سيء واحد من الهرب،

115 - راجع الهامش رقم (8). - ملاحظة الصوت الشيوعي.

وحتى لا يُضَر بشخص طيب واحد. يجب كبت المعادين للثورة حيثما وجدوا، ويجب اصلاح الأخطاء حيثما وجدت.

رابع عشر: من الضروري في السياسة الخارجية التمسك بالأممية البروليتارية ومعارضة شوفينية الدولة الكبيرة والأنانية القومية. ان المعسكر الاشتراكي هو ثمرة نضال البروليتاريا العالمية والشغيلة في العالم. انه مُلك لشعوب الأقطار الاشتراكية، كما هو ملك للبروليتاريا وشغيلة العالم قاطبة. وعلينا أن نطبق عمليا شعار «يا عمال العالم اتحدوا!» وشعار «يا عمال العالم وأممه المضطهدة اتحدوا!» هذين الشعارين الكفاحيين، وأن نكافح بحزم السياسات المعادية للشيوعية والمعادية للشعب والمعادية للثورة، التي ينتهجها الاستعمار وتنتهجها رجعية مختلف البلدان، وأن نؤيد النضالات الثورية التي تخوضها جميع الطبقات والأمم المضطهَدة. ان العلاقات بين الأقطار الاشتراكية يجب أن تكون على أساس مبادئ الاستقلال، والمساواة التامة، والمبدأ الأممي البروليتاري للعون المتبادل والمساعدة المتبادلة. على كل قطر اشتراكي أن يعتمد في الأساس على نفسه في البناء. واذا باشر أي قطر اشتراكي الأنانية القومية في سياسته الخارجية، واذا فعل أسوأ من هذا بأن عمل بشغف في تضامن مع الاستعمار لاقتسام العالم، فان مثل هذا التصرف يعد انحطاطاً وخيانة للأممية البروليتارية.

خامس عشر: على الحزب الشيوعي بصفته طليعة البروليتاريا أن يظل موجوداً مع ديكتاتورية البروليتاريا. والحزب الشيوعي هو أرقى أشكال تنظيم البروليتاريا. ويتحقق الدور القيادي للبروليتاريا عن طريق قيادة الحزب الشيوعي. ويجب أن يطبّق في جميع الدوائر نظام لجان الحزب التي تباشر القيادة. وخلال فترة ديكتاتورية البروليتاريا، على حزب البروليتاريا أن يحافظ على صلاته الوثيقة مع البروليتاريا والجماهير العريضة من الشغيلة وأن يمتن منها، وأن يحافظ على أسلوبه الثوري الحيوي ويطوره، وأن يتمسك بمبدأ مزج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بالممارسة المحددة لبلاده، وأن يثابر على النضال ضد التحريفية والجمود العقائدي والانتهازية بجميع أشكالها.

قال الرفيق ماو تسي تونغ على ضوء الدروس التاريخية لديكتاتورية البروليتاريا: «ان النضال الطبقي، والنضال من أجل الانتاج، والتجارب العلمية هي الحركات الثورية الثلاث العظمى لبناء بلاد اشتراكية قوية، وهذه الحركات ضمان كاف لأن يتجنب الشيوعيون البيروقراطية ويتحصنوا ضد التحريفية والجمود العقائدي، وأن يظلوا أقوياء لا يغلبون الى الأبد. انها ضمان يُعتمَد عليه في أن تصبح البروليتاريا قادرة على الاتحاد مع الجماهير العريضة من الشغيلة لتحقيق ديكتاتورية ديمقراطية. واذا سُمِحَ، في غياب هذه الحركات، للملاكين العقاريين والفلاحين الأغنياء والمعادين للثورة والعناصر السيئة وغيرهم من الشياطين بالخروج مخابئهم ومباشرة نشاطهم بينما يغمض ملاكاتنا أعينهم عن كل هذا ويعجز كثير منهم حتى عن التمييز بين العدو وبين أنفسنا ويتعاونون مع العدو ويصبحون فاسدين منحطي الأخلاق، واذا إنجَّر ملاكاتنا هكذا الى معسكر العدو، أو اذا تمكن العدو من التسلل الى صفوفنا، واذا ترك عدد كبير من عمالنا وفلاحينا ومثقفينا بدون قدرة على الدفاع عن أنفسهم في وجه التاكتيكات اللينة والشديدة التي يمارسها العدو، فسوف لا يمضي وقت طويل حتى تحدث بلا شك، بعد عدة سنوات أو عقد من الزمن أو عدة عقود على الأكثر، عودة معادية للثورة على نطاق البلاد، وحتى يصبح الحزب الماركسي اللينيني بالتأكيد حزبا تحريفيا أو حزبا فاشستيا، وتغير الصين كلها لونها.»[116]

لقد أوضح الرفيق ماو تسي تونغ أنه علينا بغرض التأكيد من عدم تغيير حزبنا وبلادنا للونهما، ألا يكون لنا خط صحيح وسياسات صحيحة وحسب، بل أن ندرب ونربي ملايين من الخلف لمواصلة قضية البروليتاريا الثورية.

ان مسألة تدريب الخلف لقضية البروليتاريا الثورية، في التحليل النهائي، هي مسألة ما اذا كان هناك في المستقبل من يواصلون العمل للقضية الماركسية اللينينية الثورية التي بدأها الجيل القديم من الثوريين البروليتاريين أم لا؟ وهل تظل قيادة

---

116 - ماو تسي تونغ: ملاحظات حول «الوثائق السبع الممتازة عن اشتراك الملاكات لمقاطعة تسيكيانغ في العمل الجسماني»، 9 مايو (أيار) 1963.

حزبنا ودولتنا في المستقبل في أيادي الثوريين البروليتاريين أم لا؟ وهل يواصل خلفنا السير على الطريق الصحيح الذي رسمته الماركسية اللينينية أم لا؟ أو بمعنى آخر هل يمكننا أن نحول بنجاح دون ظهور تحريفية خروشوف في الصين أم لا؟ ان هذه بالاختصار مسألة في أرقى درجات الأهمية، مسألة حياة أو موت لحزبنا وبلادنا. انها مسألة ذات أهمية أساسية لقضية البروليتاريا الثورية لمائة أو ألف سنة وحتى لعشرة آلاف سنة. ان المتنبئين المستعمرين وقد ارتكزوا الى التغيرات التي حدثت في الاتحاد السوفياتي يعلقون آمالهم في «التحول السلمي» على الجيل الثالث أو الرابع للحزب الصيني. علينا أن نحطم ونبدد هذه التنبؤات الاستعمارية. وعلينا من منظماتنا العليا الى السفلى أن نعتني دائما في كل مكان بتدريب وتربية الخلف للقضية الثورية.

ما هي الشروط اللازمة التي يجب أن تتوفر في هذا الخلف الجديد بهذا الاسم لقضية البروليتاريا الثورية؟

يجب أن يكونوا ماركسيين لينينيين حقيقيين، لا محرفين مثل خروشوف الذي يلتحف فقط بثوب الماركسية اللينينية.

يجب أن يكونوا ثوريين يخدمون بكامل قلوبهم أغلبية الشعب الصيني وشعوب العالم أجمع، لا مثل خروشوف الذي يخدم مصالح حفنة من أفراد الفئة البرجوازية المفضلة في بلاده، ويخدم أيضا مصالح الاستعمار الأجنبي والرجعية الأجنبية.

يجب أن يكونوا سياسيين بروليتاريين قادرين على توحيد الأغلبية الساحقة من الناس والعمل معها. ولا يجب أن يتحدوا مع يوافقونهم في الرأي وحسب، بل أن يحسنوا أيضا الاتحاد مع من يختلفون معهم في الرأي وحتى مع الذين عارضوهم في الماضي وقد برهن الواقع على خطئهم بعد ذلك. ولكن يجب أن يكونوا يقظين على وجه الخصوص لاكتشاف أصحاب الطمع الشخصي والمتآمرين من أمثال خروشوف وأن يسدوا الطريق على أمثال هذه العناصر السيئة من اغتصاب قيادة الحزب والحكومة في أي مستوى كان.

يجب أن يكونوا نماذج في تطبيق مركزية الحزب الديمقراطية، وأن يتملكوا أسلوب القيادة القائم على مبدأ «من الجماهير والى الجماهير» ويجب أن يكوِّنوا لأنفسهم أسلوبا ديمقراطيا يحسنون بمقتضاه الاستماع الى آراء الجماهير. يجب ألا يكونوا متجبرين مثل خروشوف فينقضون مركزية الحزب الديمقراطية، ويشنون الهجمات المفاجئة على الرفاق أو يتصرفون بطريقة ديكتاتورية وبدون اكتراث للأحكام المنطقية.

يجب أن يكونوا متواضعين رزينين وأن يتدرعوا ضد الغرور والتهور، يجب أن يكونوا مشبعين بروح النقد الذاتي ولديهم الشجاعة على اصلاح الأخطاء والنواقص في العمل. يجب ألا يتستروا على أخطائهم مثل خروشوف، فيدعون أن كل الفضل يعود اليهم وحدهم ويلقون اللوم على الآخرين.

ان الخلف الصالح لقضية البروليتاريا الثورية يتوالد في الكفاح الجماهيري، وينصقل في العواصف العاتية للثورة. ومن الأشياء الأساسية اختبار ومعرفة الملاكات واختيار وتدريب خلف منهم أثناء سير الكفاح الجماهيري الطويل.

ان سلسلة المبادئ السالفة الذكر التي وضعها الرفيق ماو تسي تونغ هي تطوير خلاق للماركسية اللينينية، وتضيف الى خزينة الماركسية اللينينية النظرية أسلحة جديدة ذات أهمية حاسمة لنا في الحيلولة دون عودة الرأسمالية. وطالما كنا نتبع هذه المبادئ يمكننا أن ندعم ديكتاتورية البروليتاريا ونتأكد من أن حزبنا ودولتنا سوف لن يغيرا لونهما، ومن القيام بنجاح بالثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي، ومن مساعدة جميع الحركات الثورية لشعوب العالم للإطاحة بالإستعمار وعملائه، ومن الانتقال المستقبل من الاشتراكية الى الشيوعية.

ان موقفنا نحن الماركسيين اللينينيين فيما يتعلق بظهور عصبة خروشوف التحريفية في الاتحاد السوفياتي، هو نفس موقفنا تجاه أي «اضطراب» كان: فنحن أولا ضد هذا، وثانيا نحن لا نخاف منه.

نحن لم نرغب في هذا ونحن نعارضه، ولكن طالما ظهرت عصبة خروشوف التحريفية فعلا، فما من شيء مرعب في ذلك، ولا داعي للإنزعاج والقلق. سوف تستمر الأرض في دورانها، وسوف يستمر التاريخ في سيره الى أمام، وسوف تقوم شعوب العالم، كما كانت دائما، بالثورات، وحتما يلاقي المستعمِرون وعملائهم حتفهم.

ان المآثر التاريخية التي قدمها الشعب السوفياتي العظيم سوف تظل مجيدة الى الأبد، ولا يمكن أن تلوثها خيانة عصبة خروشوف التحريفية. ان الجماهير العريضة من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والشيوعيين في الاتحاد السوفياتي لا بد أن تتغلب في النهاية على كل العقبات في طريقها، وتسير قدما نحو الشيوعية.

ان الشعب السوفياتي، وشعوب كل الأقطار الاشتراكية، والشعوب الثورية في العالم قاطبة سوف تتعلم بالتأكيد من خيانة عصبة خروشوف التحريفية دروسا قيمة. لقد نمت الحركة الشيوعية العالمية في النضال ضد تحريفية خروشوف، وسوف تواصل نموها وتصبح أقوى من أي وقت مضى.

دائما ما كان موقف الماركسيين اللينينيين موقف التفاؤل الثوري من مستقبل قضية الثورة للبروليتاريا. ونحن على يقين تام بأن النور الساطع لديكتاتورية البروليتاريا، وللاشتراكية، والماركسية اللينينية سوف يغمر اشعاعه الأرض السوفياتية. ومما لا شك فيه أن البروليتاريا سوف تكسب العالم كله، وأن الشيوعية لا بد أن تُحرِز النصر التام النهائي على الأرض.